الفنون

مجلة ادبية تصدر مرة في كل شهر

رئيس تحريرها — نسيب عريضه

مدير اعمالها — راغب متراج

قيمة الاشتراك = خمسة ريالات اميركية لسنة · وثلاثة ريالات عن نصف سنة · وريال ونصف عن ثلاثة أشهر · ونصف ريال عن شهر واحد · والدفع سلفاً ·

AL-FUNOON

55 BROADWAY

NEW YORK

الجزء السادس   تشرين الثاني سنة ١٩١٦   السنة الثانية

المباراة الادبية
وجوائز الفنون

ابتدأت المباراة الادبية علَى صفحات الفنون بعدد ايلول الماضي وستنتهي بعدد آب سنة ١٩١٧ ، فينال جوائزها ثلاثة من الادباء

الجائزة الاولى — مائة ريال — لصاحب المقالة الاولى في الفوز

الجائزة الثانية — ٥٠ ريالاً — لصاحب المقالة الثانية في الفوز

الجائزة الثالثة — ٢٥ ريالاً — لصاحب القصيدة الفائزة

(الحكم بالجوائز) حين يصل عدد الفنون الى المشتركين يستطيع كل منهم بعد قراءته ان ينتخب منه المقالة التي تعجبه والقصيدة التي تنال استحسانه فيصوت لها ويرسل حكمه الى ادارة المجلة كل شهر بشرط ان يكون دافعاً بدل الاشتراك سواء كان شهرياً او سنوياً فلما تنتهي الاصوات الى الادارة تعلن اسم الفائز بموجبها في العدد الذي يلي التالي · ومتى انتهت السنة تعيد الفنون نشر اسماء الفائزين في التصويت الشهري ويصير انتخاب ثلاثة منهم لتدفع اليهم الجوائز ·

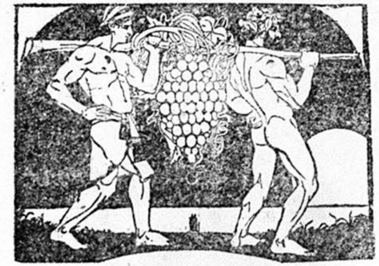
(شروط المباراة) لكي يصح الحكم بالجائزة لاية مقالة او قصيدة يجب ان تكون مبتكرة غير منقولة عن لغة اجنبية او منشورة سابقاً ، وان تصل الى الادارة تباعاً بأسرع ما يمكن وميعاد آخر ما يقبل منها ١ تموز سنة ١٩١٧ · وللادارة الحق ان ترفض نشر ما لا تراه صالحاً للنشر ·

لا تنسَ ان تعطي صوتك كل شهر لمن تستحسن كتاباته

هدايا الميلاد

في

ارض الميعاد



اعتدت ايها المواطن الغيور ان تهدي الى اصحابك واحبابك شيئاً في عيد الميلاد ليعلموا منه صدق ولائك ومشاركتك اياهم في شعورهم الروحي نهار هذا العيد البهيج

انت لا تزال مدفوعاً برقة عواطفك وطيب قلبك الى المثابرة عَلَى هذه العادة · ونحن لا نعترضك ، ولكنا نقترح عليك امراً ربما راق لك ولاصحابك ولاحبابك

بدلاً من ان تهديهم هدية يمحى تأثيرها بزوال العيد أهدهم « مجلة الفنون » فتأتيهم هديتك ١٢ مرة في السنة ابتداءً من عيد الميلاد فيذكرون شعورك اللطيف مرة كل شهر لا مرة كل سنة

وفي مجلة الفنون نفائس تجعلها من احسن الهدايا الصالحة لكل اديب واديبة وفاضل وفاضلة · فهي كناية عن مجموعة كبيرة من الكتب الحديثة العصرية الملذة · اذا نظرت اليها في آخر السنة تجد منها

كتاب مقالات خيالية سامية

كتاب قصص عصرية غريبة شائقة

كتاب مقالات علمية وتاريخية لذيذة

ديوان شعري عصري من انفس الدواوين

كتاب مقالات انتقادية اجتماعية

كتاب صور فنية تاريخية

رواية كبيرة غرامية اجتماعية

كتاب حكم ومنتخبات

كتاب فكاهات

ارسل الينا اسم صديقك أو صديقتك مصحوباً بخمسة ريالات بدل اشتراك « الفنون » فنرسل اليه او اليها هديتك لتصل مع العيد مصحوبة ببطاقة جميلة مزينة باسمك · واذا كتبت الينا عَلَى الفور فسيصدر عدد الميلاد مزيناً باسمك واسم المهدى اليه فيعلم الناس غيرتك عَلَى الادب

AL-FUNOON مجلة الفنون

55 Broadway **New York**

حازت الاكثرية في التصويت الشهري لعدد ايلول مقالة « العاقر» لميخائيل نعيمه وتلاها في السبق مقالة « ما وراء الرداء » لجبران خليل جبران · وحازت الاكثرية في الشعر قصيدة « الشاعر والامة » لايليا ابي ماضي

كيف استقبلت الفنون

٤

قالت جريدة الحاوي الصادرة في بوينس ايرس

"الفنون – يحررها فريق من فلاسفة النفس منهم الاخلاقي الكبير الطائر الشهرة جبران خليل جبران والفيلسوف الصغير امين الريحاني الكاتب الذائع الصيت وغيرهما من نوابغ الامة السورية · وهي تصدر مرة في الشهر من ١٠٠ صفحة جميلة الورق متقنة الطبع تحوي عدا المقالات الاخلاقية التي تهذب النفس وترفعها الى درجة سامية مباحث عمرانية ومقالات علمية وروايات عصرية معربة عن اشهر كتاب الغرب ورسوماً بديعة لاشهر مصوري العالم وصوراً تمثل اشهر مشاهير العرب بريشة الرسام المتفنن جبران خليل جبران هذا عدا الفكاهات التي ترفع عن اللب همومه واحزانه ···

اراء القراء في الفنون

انكم ساعون الى رفع شأن الآداب العربية بما تكتبونه في مجلتكم الراقية التي نحن بحاجة قصوى اليها ·

انطون عيسى

سان كارلوس – البرازيل — بندقي

اطلعت على احد اعداد مجلتكم الغراء فطار قلبي شوقاً لمطالعتها دائماً لما فيها من الفوائد الغزيرة ·

سانت لويس – مزوري — رشيد ابوعاصي

مجلتكم عندي بمثابة جوهرة ثمينة · وجدير بكل سوري وسورية ، رجلاً كان او فتى ، سيدة او آنسة اقتناؤها لانه والحق يقال ان مجلة مثل الفنون تستحق المناصرة والاقبال بكل معنى الكلمة ·

سبرنغفيلد – ماس — اسبر خوري

طالعت مجلتكم فوجدتها من احسن ما كُتب في لغتنا العربية ·

اوليان – نيويورك — شاهين يوسف البزعوني

عندما استلم « الفنون » – ولا فرق عندي أي عدد استلمت – أتيه في عالم الخيال كأن في الفنون مجرى كهربائي يرفع روحي نحو ارواح من يذيبون انفاسهم عَلَى صفحاتها · فالفنون عندي سماء تسبح في فضائها آلهة الفنون والشعر · أو هو نشيد ملائك الخلود يعربه للبشر جبران والريحاني وامثالهما ·

شاكر حنا

فيلبي – وست فرجينيا — منصور

الفنون هي ارقى مجلة عربية في المهجر لاشهر الكتاب القديرين ·

خليل فارس منير

لورنس – ماس — صاحب مكتبة الشعب

طالعت « عدد سوريا المنكوبة » اولاً وثانياً انا وآل بيتي رجالاً ونساء فكان تأثير مقالاته علينا شديداً ولم نتمالك من ذرف الدموع في بعض المواقف ·

سليم نجم

واتربري – كناكتكت — رزق

وجدت في الفنون من كل فاكهة زوجين ٠

جبال ليون — نيويورك   يوسف خطار شعار

الفنون من ارقى واطلى المجلات العربية ٠

كروالي — لويزيانا   بشاره مارون زوين

اضم صوتي الى اصوات من نادوا بفضلكم عَلَى الاداب العربية ٠ مجلتكم عروس المجلات ٠

نيويورك   الياس رحال

وجدت الفنون باسلوبها وبمقالاتها فريدة

فول رڤر — ماس   نعمه ديب

انا معجب ومسرور بمجلتكم الغرآء التي تأخذ بمجامع القلوب لمبادئها السامية وترتيبها الحسن ٠

سانتياغو — تشيلي   عيسى اندراوس محيش

الفنون من المجلات التي فيها معنى الحياة وقابلية النشوء ٠ ولذلك يقبل عليها الادبآء ولا تعدم قلوباً تهواها وايادي تضمها

القاهرة   رشوان عيسى

استلمت العدد الثالث من الفنون التي يدل اسمها عَلَى مسماها وشكرت عنايتكم بالنهضة الجديدة التي تعنون بها في تكييف الانشاء العربي عَلَى الاسلوب العصري وهي خطوة لكم مسجلة في ارتقــآء الصحافة العربية الى مصاف الصحف الاجنبية الراقية ٠

اثينا   قسطنطين يني

مجلتكم « الفنون » خفيفة الروح جداً ومحبوبة عند الجميع ومرغوبة ولا اذكر احداً رآها ولم يعجب بها

القاهرة — مصر   حبيب الخوري الانطاكي

كل من يطالع عَلَى الفنون لا يتمالك عن الهيام بها وخصوصاً اذا كان ممن يقدرون الادب حق قدره ٠

غراند فولز — كندا   نبيهة دبس

الفنون لا تحتاج الى من يبشر بها لانها بشير نفسها الخاص الذي لا يصادف فشلاً اينما سار وانى حل

كليفلاند — اوهايو   ملحم ابرهيم البشعلاني

مجلتكم تستحق وسام الامتياز ٠ ولا غرابة اذا شاهدنا الاقبال عظيماً عليها ٠ فكل من طالعها يعشقها ويبيت يترقب بفروغ صبر صدور العدد التالي

كليفلاند — اوهايو   صادق اورفلي

اني اعتبر ثبات الفنون عَلَى الخطة الجارية عليها الى الان مقياساً لثبات السوري الفرد عَلَى الجري في مراقي التقدم ، وانتشارها من جملة الادلة عَلَى رقي الامة السورية المهاجرة ٠

مونتريال — كندا   الامير يوسف ابي اللمع

اصوات كولومبيا عربية

— اسطوانات كولومبيا عربية —

لماذا تدفع ثلاثة او اربعة ريالات ثمن اسطوانة ؟

يمكنك ان تشتري اسطوانة بخمسة وسبعين سنتاً فقط في محلاتنا

كل وكيل لشركتنا يسمعك اياها بالسرور

لدينا اطيب الاصوات ينشدها المغنون باطيب الالحان

دائماً عندنا اصوات جديدة تجدد بك الميل لاستماعها عَلَى الفونوغراف

اسطواناتنا تلعب عَلَى كل نوع من الفونوغرافات · اطلب الاغاني المذكورة نمرها في الصفحة التالية من وكلاء الشركة حيث انت واذا لم تجدها عندهم فاطلبها من الشركة رأساً

كاتالوكات الاصوات تعطى مجاناً لكل طالب

(ملاحظة) — ذكرنا في اعلان الشهر الماضي الاسطوانات التي خصصنا ريعها لمنكوبي سوريا · ولكن صدق المثل القائل ان « النكبة تجر النكبة » فقد حدث لهذه الاصوات حادث أدى الى تعويقها فنرجو من طالبيها ان ينتظروا ريثما نعلن عنها ثانية ·

اسطوانات عَلَى الوجهين قياس عشرة انشات سعر ٧٥ سنتاً

البشارف المطربة · كمنجة وعود وقانون

عَلَى تخت نعيم كركند

بشرف البلبل	E 2955
بشرف طاطيوس	E 2956
تقسيم بيات · تحميلة حجاز	E 3012

— غناء وليم كامل عَلَى تخت نعيم كركند —

سمحت بارسال الدموع	E 3010
شكوتي في الحب	E 3011

— غناء نعيم سمعان عَلَى تخت نعيم كركند —

نار اللظى (بغدادي) صدر هامرج واسع (عتابا)	E 2981
لي دمعة(بغدادي) حبابي ترلت (عتابا)	E 2954

الزيتون في كاليفورنيا

ذوقوا واحكموا

ليس من ينكر كثرة الصعوبات التي نصادفها من جراء الحرب الاوربية بانقطاع المواد الغذائية السورية عن هذه البلاد الاميركية · ولما كنا قد اعتدنا في السابق ان نحصل عَلَى كل اصناف السمانة العربية من سوريا لم نعد نبالي بالاهتمام لايجادها هنا مع ما كنا نتحمله من الصعوبات والمصارفات في مسألة الشحن · عَلَى انه وقد حالت الظروف في هذه الايام دون الحصول عَلَى متمنياتنا وسدّت الطرق من كل جانب في وجوهنا فتوهم ابنآء الوطن ان لا لذة تعادل لذة الواردات الوطنية وجدنا غب الامتحانات والاهتمامات التي نجريها دائماً وحباً براحة وخدمة عملائنا الكرام طريقاً لارضائهم فقد ذهب احدنا الى كاليفورنيا حيث اهتمّ بضمانة كروم الزيتون هناك وصرنا نستورده الى محلنا الخاص فنخرج من انواعه زيتوناً اسود ومرصوصاً بزعتر ومن كان في شك فما عليه الا التجربة كما وانه عندنا جميع انواع السمانة السورية وسائر المشروبات الروحية وهذا عنواننا ·

تامر كنعان معلوف وشركاه

T. K. MALOUF & Co.

79 Washington St. New York

صيدلية شركة فلسطين

سنت		
١٥		جربوا الشربة العجيبة للرجال والنساء والاطفال اشتهرت بلذتها وفعلها الغريب
٢٥	«	حبوب الدكتور ڤنديك مسهلة ملينة تزيل وجع الرأس والدوخة
٥٠٠	«	حبوب خصوصية لتقوية الاجسام الضعيفة
٢٠٠	«	الشربة الهندية للدودة الوحيدة مكفولة
٢٥	«	البودرا التي تزيل الشعر من الجسم والمكفولة من كل ضرر
٥٠	«	صبغة الشعر الخالية من حجر جهنم والمكفولة انها تعطي الالوان المطلوبة من اي لون شئت
٢٥	«	البودرا الشهيرة الخالية من كل غش والتي تستعمل للجنسين « الجنس اللطيف والجنس النشيط » وهي دواء شافٍ لعرق الرجلين

لدينا سائر اصناف الروائح الشهيرة عَلَى تعدادها

لا تتعجبوا بالختام اذا قلنا اكتشفنا دواءً جديداً لنمو الشعر في الراس وتقويته وليس عَلَى الذين يريدون انماء شعرهم الآ ان يجربوا دواءنا هذا العجيب فيحققوا صدق ما نقول والتجربة خير برهان ·

عندنا دواء مشهور يزيل النمش والكلف من الوجه ·

ومن المرطبات لاجل الصيف جميع المشروبات مع ايس كريم اميركاني وايس كريم سوري مع الفستق ·

مدير الشركة

فلاديمير حلبي

PALESTINE DRUG CO.

28 RECTOR STREET NEW YORK

TELEPHONE { 5116 / 4994 / 3090 } RECTOR

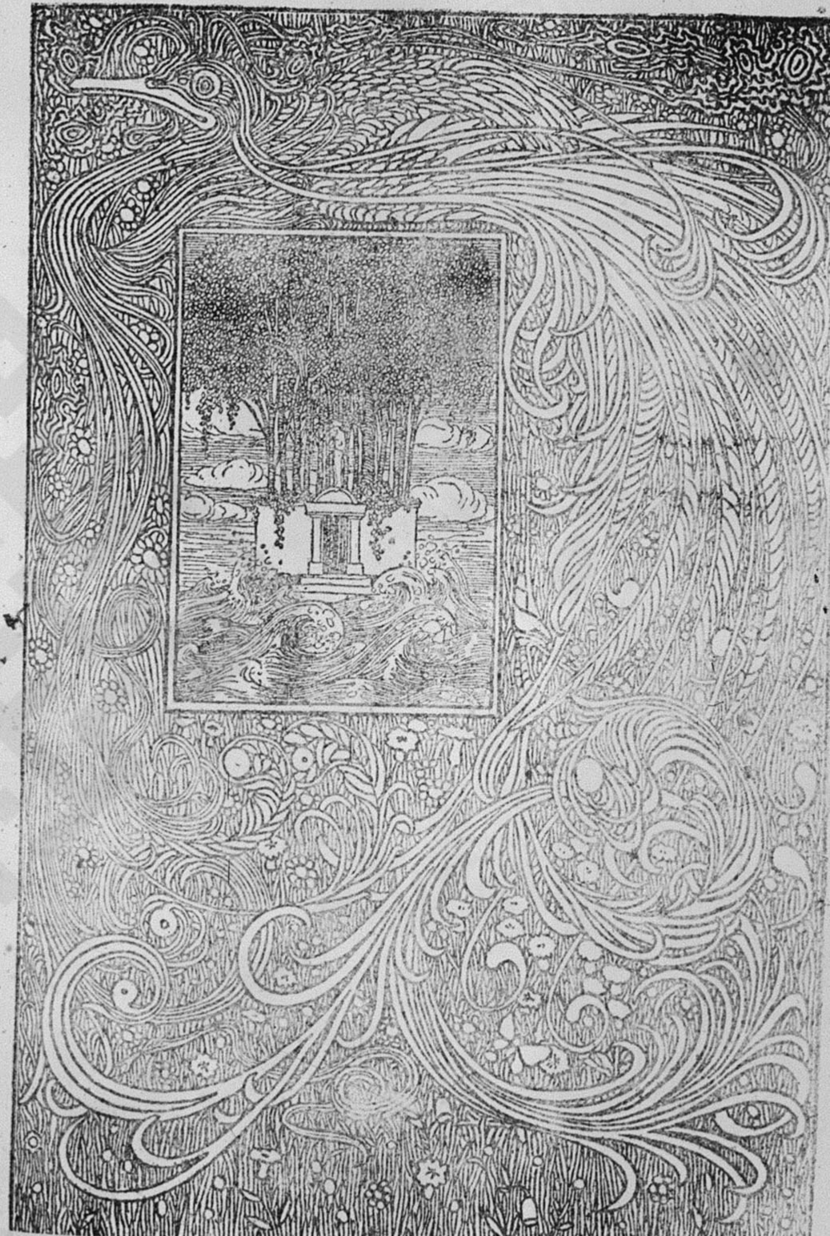
مركز البوسطه

لا نزال بحاجة الى الاعداد الاربعة الاولى من الفنون ، فمن كان بغنى عنها فليتكرم بارسالها الينا ويعرفنا ماذا يبتغي بدلاً منها أثمنها نقداً ، او كتباً ، لنرسل اليه ما يريد ·

مجلة الفنون

معرض فنون وأدب

تنشر المنتخب من أدب الافرنج والعرب



محتويات الجزء

السم في الدسم

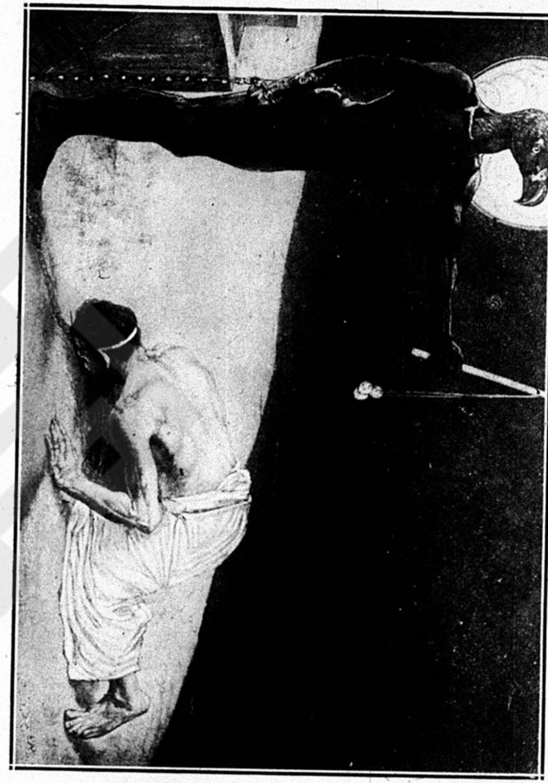
﴿ لجبران خليل جبران ﴾

***

في صباح يوم من ايام الخريف الذهبية التي تظهر شمال لبنان بكل مظاهره العلوية اجتمع سكان قرية تولا حول الكنيسة القائمة في وسط منازلهم يتساءلون ويتبادلون الاراء في سفر فارس الرحال الفجائي الى مكان قصي لا يعلم به غير الله تاركاً عروسته الصبية التي تزوج بها منذ ستة أشهر

كان فارس الرحال شيخ القرية وزعيمها ، وقد ورث هذه المنزلة عن ابيه وجده . ومع انه لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره فقد كان في شخصيته ما يوعز الاحترام والوقار في قلوب مواطنيه . وعندما اقترن في اواسط الربيع الغابر بسوسان بركات قال الناس — ما اسعده فتى ! فهو قد حصل قبل ان يبلغ الثلاثين عَلَى كل ما يتمناه الانسان من السعادة في الحياة الدنيا .

ولكن في ذلك الصباح عندما استيقظ سكان تولا وقيل لهم ان الشيخ فارس قد جمع ما تيسر له من المال وركب فرسه وغادر القرية دون ان يودع نسيباً او صديقاً تعاظمت ظنونهم واخذوا يتساءلون عن الاسباب الخفية التي جعلته ان يتركهم ويترك عروسته ومنزله وحقوله وكرومه



عبد المال — لمصور شنايدر

ان الحياة في شمالي لبنان اقرب الى الاشتراكية منها الى كل تعليم آخر ، فالقوم هناك يتساهمون افراح الوجود وشدائده مدفوعين باميال فطرية وضعية · فاذا ما جاءت الايام بحادث الى قرية ينصرف سكانها بكليتهم الى استقصاء ذلك الحادث حتى تجيء الايام اليهم بامر آخر

تلك هي العوامل التي صرفت سكان تولا عن اعمالهم اليومية فاجتمعوا حول كنيسة مار تولا يتحدثون ويتساءلون ويتبادلون الاراء بسفر فارس الرحال ·

وبينما هم عَلَى هذه الحالة واذا بالخوري اسطفان كاهن القرية يقترب منهم منحني الرأس منقبض الملامح · فدنوا منه مستطلعين فظلَّ ساكتاً يفرك يداً بيد وبعد هنيهة قال

— لا تسألوني · لا تسألوني · كل ما اعرفه يا ابنائي هو هذا · قرع فاس باب منزلي قبل طلوع الفجر ولما فتحت له وجدته متمسكاً بمقود فرسه وعَلَى وجهه امارات الحزن الشديد · فسألته مستغرباً عما يريد فقال « جئت لاودعك يا ابتي ، فانا مسافر الى ما وراء البحار ولن اعود الى هذه البلاد وانا حي » ثم وضع في يدي رسالة مختومة باسم صديقه نجيب مالك وطلب اليَّ ان اسلمها اليه يداً بيد · فعل هذا واعتلى فرسه وراح مسرعاً قبل ان استوضح أمره · هذا كل أعرفه · فلا تسألوني الزيادة ·

فقال احد الواقفين

— لا شك ان في الرسالة ما ينبئنا عن سبب سفره لان نجيب مالك كان

أعز صديق له في القرية

وقال آخر

— وهل رأيت عروسته يا ابتاه ؟

فاجاب الكاهن

— قد زرتها بعد صلاة الصباح فوجدتها جالسة بقرب النافذة تنظر الى البعيد بعينين زجاجيتين كأنها فقدت ادراكها ولما سألتها هزَّت رأسها وقالت « لا أدري · لا أدري · » ثم طفقت تبكي وتنتحب كالاطفال ·

ولم ينتهِ الكاهن من كلامه الا وذعر القوم حوله لطلق بندقية جاء من الوجهة الشرقية من القرية · ثم تبعه صراخ امرأة جارح ارتعشت له دقائق الفضاء · فبهت القرويون دقيقة ثم تراكضوا نساءً ورجالاً وعَلَى وجه كل واحد منهم برقع من الخوف والتشاؤم · ولما بلغوا البستان الذي يحيط بمنزل فارس الرحال شاهدوا هنالك منظراً اجمد الدم في عروقهم والفكرة في رؤوسهم — رأوا نجيب مالك منطرحاً عَلَى التراب والنجيع يتدفق من امعائه · وعَلَى مقربة منه سوسان زوجة فارس الرحال تنبش شعرها وتمزق اثوابها وتصرخ متوجعة —« قد قتل نفسه · قد اطلق البندقية في صدره · »

فبهت القوم كأن اكف القضاء غير المنظورة قد قبضت عَلَى ارواحهم · ولما اقترب الكاهن من الصريع وجد في يمينه الرسالة التي كان قد سلمه اياها في ذلك الصباح · وقد قبض عليها بشدة كأنه يريد ان يجعلها جزءاً من اصابعه · فتناولها الكاهن ووضعها في جيبه دون ان يراه أحد ثم تراجع الى

الوراء لاطماً وجهه ·

وحمل القوم جثة المنتحر الى بيت والدته المسكينة التي لم ترَ جثة وحيدها حتى فقدت عقلها ·

واهتمَّ بعض النسآء بزوجة فارس الرحال فاقتادوها الى منزلها بين حية وميتة ·

. . .

ولما بلغ الخوري اسطفان منزله اوصد الباب ووضع النظارات عَلَى عينيه متشلاً الرسالة التي وجدها في يد نجيب مالك وبصوت مرتعش أخذ يقرأ —

«أخي نجيب

انا تارك هذه القرية لان وجودي فيها يجلب التعاسة لك ولزوجتي ولي ايضاً · انا اعلم بانك شريف النفس تترفع عن خيانة صديقك وجارك ، واعلم ان زوجتي سوسان طاهرة الذيل ؛ ولكنني اعلم في الوقت نفسه ان الحب الذي يضم قلبك وقلبها هو أمر فوق ارادتكما · فانت لا تستطيع ازالته كما انك لا تقدر ان توقف مجاري نهر قاديشا · لقد كنت صديقاً لي يا نجيب مذ كنا صبيين نلعب في الحقول وفي ساحة الكنيسة · وانت لم تزل صديقي امام الله · وارجوك ان تفتكر بي في المستقبل مثلما كنت تفتكر بي في الماضي · واذا التقيت بسوسان غداً أو بعده فقل لها اني احبها وأرحمها · وقل لها ايضاً اني كنت اذوب شفقة عندما كنت استيقظ في سكينة الليل واراها راكعة امام صورة يسوع تبكي وتنتحب وتجلد صدرها · ليس اصعب من حياة

المرأة التي تجد نفسها واقفة بين رجل يحبها ورجل تحبه · وسوسان المسكينة كانت في حرب دائم · كانت تريد ان تقوم بواجباتها الزوجية ولكنها لم تكن قادرة عَلَى قتل عواطفها · اما انا فمسافر الى مكان بعيد ولن أعود الى هذه الديار لاني لا اريد ان اكون حجر عثرة في سبيل سعادتكما · وفي الختام ارجوك يا اخي أن تبقى مخلصاً لسوسان وان تحافظ عليها حتى النهاية لانها قد ضحت كل شيء من اجلك · فهي تستحق كل ما يستطيع الرجل ان يقدم للمرأة · ابقَ يا نجيب كما عهدتك شريف القلب كبير النفس والله يحفظك

لاخيك

فارس الرحال

ولما انتهى الخوري اسطفان من قراءة الرسالة طواها واعادها الى جيبه وجلس بقرب النافذة ينظر الى الوادي البعيد وعَلَى وجهه المتجعد امارات التفكر العميق ·

ولكن لم تمر دقيقة حتى انتصب فجأة عَلَى قدميه كأنه وجد بين ثنايا افكاره سراً دقيقاً هائلاً محجوباً بالظواهر ملتفاً بالسطحيات · فهتف صارخاً — ما اكثر دهاءك يا فارس الرحال ، فقد عرفت كيف تقتل ابن مالك وتبقى بريئاً من دمه · قد بعثت اليه بالسم ممزوجاً بالعسل · قد بعثت اليه بالسيف ملتفاً بالحرير · قد بعثت اليه الموت طي الرسالة · فعندما صوب بندقيته الى صدره كانت يدك قابضة عَلَى يده وارادتك محيطة بارادته ···

[illegible] ما اكثر دهاءك يا فارس الرحال ···

وعاد الخوري بولس فجلس على المقعد هازاً رأسه ممشطاً لحيته باصابعه مبتسماً ابتسامات ذات معان أشد هولاً من المأساة · وبعد هنيهة تناول كتاباً من خزانة قريبة واخذ يتلو بعض موشحات القديس افرام السرياني وهو يرفع عينيه بين الآونة والاخرى ليسمع صراخ النساء آتياً من قلب القرية ·

جبران خليل جبران





السعادة

✵ للكاتب الرومي الشهير كوبرين ✵

* * *

سلطان رفيع الشأن دعا الحكماء والشعراء في بلاده الى المثول بحضرته وطرح عليهم هذا السوءال

— ما السعادة ؟

فاجابه أولهم مسارعاً

— ان السعادة ، يا مولاي ، لهي في معاينة نور وجهك الروحاني و · · ·

فقاطعه السلطان غير مكترث وقال لجنوده

— اسملوا عينيه · · · وليتقدم سواه ·

فقال الثاني

— ان السعادة لفي السلطة · اذن انت السعيد ايها الملك

فاجابه السلطان وقد ظهرت على شفتيه ابتسامة مرارة

— من اين لي ان اكون سعيداً وانا مصاب بداء عقام لم ينجع فيه علاج·
خذوا هذا الكلب وهشموا انفه · وليتقدم غيره

فقال الثالث

— ان السعادة لفي الغنى

فقال السلطان — أجل اني واسع الغنى ، عَلَى اني لا ازال أبحث عن السعادة · ألا قل لي، يا هذا أتقنع بسبيكة ذهبية ثقل رأسك ؟

— مولاي · · · !

— انك لتنال الغنى عن يدي · خذوه وعلقوا بعنقه سبيكة ذهبية تزن ثقل رأسه تماماً واطرحوا هذا الفقير في البحر

ثم هتف السلطان وقد فرغ صبره

— ليتقدم الرابع ·

فتقدم شحاذ في اطمار بالية ، وهو يزحف عَلَى بطنه زحفاً وقد اتقدت عيناه بنار الجوع ، وقال:

— ايها الحكيم في الملوك ، انا لا ابتغي سوى القليل · انا جائع فهلاَّ اشبعتني ، فاصبح سعيداً ، واذيع اسمك ممجداً عَلَى رؤوس الملأ

فاجاب السلطان بلهجة الاشمئزاز

— خذوه واطعموه ، حتى اذا مات من التخمة خبروني بأمره

ثم تقدم رجلان — الاول علج ، عظيم الجثة منتفخ الاوداج ، ضيق الجبهة ، تدل هيئته عَلَى العنف والقوة — والثاني شاعر نحيف البنية ، أصفر الوجه ·

فقال العلج متنهداً

— ان السعادة في موهبة التأليف ونظم الشعر

وقال الشاعر الضئيل

— ان السعادة في حسن الصحه ·

فابتسم السلطان متمرماً وقال

— لو أتيح لي ان اجعلكما تتبادلان ما انتما عليه لغدوتَ ايها الشاعر بعد مضي شهر تتضرع الى آلهة الشعر لتنعم عليك بقليل من الوحي ، ولاصبحت انت ايها الجبار ساعياً ورآء الاطبآء تبتلع حبوب الشفآء · ألا فاذهبا بسلام · وليتقدم من بقي ·

فتقدم السابع وقد زين نفسه بازهار الزنبق ، فقال بعجب وزهو

— ايها المائت ، ان السعادة في عدم الوجود ·

فقال السلطان متبالداً

— اقطعوا رأسه اذن ·

فصرخ الرجل مسترحماً متضرعاً وصار وجهه اشد ابيضاضاً من الزنابق

— عفواً · · · رحمةً ايها الملك · اني لم أعنِ ما قلته · · ·

— اخرجوه من هنا · · · اقطعوا رأسه · فكلمة السلطان ثابتة كحجر اليشم ·

وتقدم بعده كثيرون · فقال احدهم هاتين الكلمتين لا غير

— عشق الغواني ·

فقال السلطان

— بخٍ ! اعطوه مائة من حسانِ مملكتي واعطوه معهنّ كأساً من السم ومتى ازف الحين اخبروني لامضي وانظر الى جثته ·

وقال آخر — ان سعادتي القصوى لهي في ان تتم كل رغائبي ·

— وما هي رغائبك الان ؟

— رغائبي انا ؟

— نعم ، انت ·

— مولاي الملك ، ··· ان سوءالك جاءني مباغتاً عَلَى غير انتظار ···

— ادفنوه حياً · ثم هوذا حكيم آخر · ادنُ مني يا هذا فلعلك تدري ما السعادة ·

فقال الحكيم ، وكان في الحقيقة حكيماً

— ان السعادة لفي جمال الفكر البشري ·

فارتجفت اهداب السلطان وصاح غاضباً ·

— ايم تقول يا هذا !··· الفكر البشري ، وما هو الفكر البشري ؟

الا ان الحكيم وكان بالحقيقة حكيماً — لم يجب ، بل ابتسم ابتسامة مشفق ·

فأمر السلطان بزجه في اعمق السجون حيث لا تصل اصوات من الخارج وليس الا الظلام الدامس ·

وعندما أخرج من سجنه بعد سنة وقد أصيب بالعمى والصمم واصبح

بالكد يستطيع الوقوف عَلَى رجليه الواهيتين — سأله السلطان

— كيف انت ؟ عساك لم تزل سعيداً ؟

فاجابه الحكيم بسكينة

— أجل ، اني لسعيد · فما زلت وانا في السجن ارى نفسي ملكاً وغنياً وحبيباً وشبعان وريان — كل هذا نلته بقوّة فكري

فصرخ السلطان وقد فرغ صبره

— ويحك ، وأي شيء هو هذا الفكر ، ايها التعيس · ألا ليكن معلوماً لديك اني بعد خمس دقائق سآمر بشنقك ، وابصق في وجهك الملعون · فهل يسعدك اذ ذاك فكرك ؟ وأين يصبح ذلك الفكر الذي دوّخت به الارض

فاجابه الحكيم بتأنٍ وسكينة ، لانه كان حكيماً حقيقياً

— ايها المغفل ، ان الفكر لا يموت



اكليل العار

لامين الريحاني

٢

يخسر المرء نصف ثروته في الاشغال او في القمار ولا يأسف ؛ ويبذل الكثير في سبيل ملذاته او في ضيافة اصحابه مسروراً . ولكنه اذا اضاع ريالاً واحداً يقوم له ويقعد ويظل اياماً حائراً بائراً لا يحسن عملاً

اما توفيق زيدون فلم يكن ليحسن عملاً ما في اية حال من الاحوال الاّ اذا استثنينا القمار . وقد طالما خسر آخر فلس في اللعب وهو مالك نفسه ، صابر على تمرد حظه . ولكن خمسين ريالاً التقطها في غرفة حبيبته بل سرقها ثم اضاعها بلبلت باله وشتتت ما بقي من آماله

عاد الى غرفته كالمجنون يفتش زواياها علّ المال سقط من جيبه وهو ينزع او يلبس ثيابه . وهذا معقول . ولكن في المعقول ظناً يخطأ احياناً . ثم فتش في جيوب اثوابه المعلقة في الخزانة كأن يداً سرية سحرية نقلت المال اليها . ثم فتش في دروج خزانة اخرى وهو لم يزل متمسكاً بخيط من الامل رفيع انقطع عند الدرج الاخير الذي لم يكن فيه غير مسدس محشو

اخذ المسدس يديره بين يديه ووضعه امامه على الطاولة . ثم جلس على كرسي يتأمل الماضي والحاضر من حاله . عشر سنوات قضاها في اميركا

ولم ينجح فيها بعمل واحد مارسه . شارك اخاه في التجارة فصرف فوق حصته في دوائر القمار والخلاعة وانفصل عنه . وهو يكره اخاه كرهاً شديداً . بل البغض متبادل متساوٍ بين الاخوين . واخته سليمه التي تبيع البضاعة الشرقية في المصايف طالما مدته بالمال . على انها اعترضته يوماً في امر فتاة ولع بها فأغلظ لها الكلام وطردها من بيته . اما اصحابه بل رفاقه في اللعب فهو مديون لاكثرهم ولم تعد له الجرأة ان يسألهم حاجة . والحق يقال ان ابواب الفرج اقفلت كلها في وجه زيدون الا باباً واحداً طرقه ليلة أمس ؛ ولولا الصدفة لعاد من بيت لوسيل كما خرج من بيت القمار . ولكن الصدف مثل الدهر متقلبة خائنة . ولم تكد تريه باب الفرج حتى اقفلته في وجهه . اعطته خمسين ريالاً في آخر الليل وسلبته المال في الصباح .

الصدف ? انما هي يد القضاء . دخل توفيق زيدون نفسه يجدد النظر في تذكارات فيها مثلما يعود العاشق الولهان الى رسائل فتاة ولاّعة متمنعة يقرأها ويمزقها . مزّق تذكارات اخيه غير آسف عليها . مزّق تذكارات اخته . مزُق تذكارات ألعابه وخلاعاته . محاها كلها من لوح نفسه الاسود العتيق . ولكن ذكراً من ابويه استرعاه فوقف عنده واليد منه ترتجف . فقد اوصته امه قبل سفره الى اميركا ألاّ يقترب من طاولة القمار . وقد طالما قال ابوه . المال الحرام لا يثمر . ذلك لان داء القمار كان متفشياً في آل زيدون في الوطن . ولكن توفيقاً لم يكترث بوصية والديه . وما فكر فيها اسفاً حزيناً قبل هذه الساعة

القمار ! والموبقات التي هو فيها من جراء القمار ٠ وتلك الفتاة المسكينة التي كانت تبيع جسدها لاصحابه وتقاسمه كسبها لله منها ٠ أتوفيق زيدون يصل الى هذا الحد من السفالة ؟ لم يكن قبل اليوم ليفكر بحقيقة فعلته ولولا خسائره في القمار لما التجأ والحق يقال الى لوسيل ٠ ولكنه افاق في هذه الساعة من سكرته ٠ نفر من ضلالاته ٠ وود ان يبتعد من الموبقات التي طالما خاضها طرباً حبوراً ٠ انفتحت فيه فجأة عين الروح فهاله من ذلك امره ٠ رأى نفسه ابناً عقوقاً ٠ رأى نفسه سافلاً ٠ يا للفضيحة ويا للعار !

جلس على الكرسي وأخذ المسدس يديره بين يديه ٠ وبين هو يداعب الموت — يراود رصاصة فيها الخلاص مما هو فيه دقَّ على بابه دقات سريعة شديدة فوضع المسدس على الطاولة وراح يفتح الباب فاذا بلوسيل والاضطراب بادٍ في عينيها ٠

اخذته من روءيتها الدهشة بل احس بقشعريرة في جسده كأن كأس ماء باردة سكبت على نفسه الملتهبة ٠ فاطفأت فيها نزعة الانتحار ٠ وردته الى حاله كسيد الفتاة وولي امرها ٠ اما لوسيل فلم تمهله ان يسألها الغرض من مجيئها ٠ دخلت غرفته تقول

— انت لص ٠ انت مجرم ٠ وقبل ان اشكوك الى البولس جئت اعطيك فرصة لتخلص نفسك ٠ كذبتُ الليلة البارحة ٠ فقوصصت على كذبي ٠ خبأت ما كان لديَّ من المال فتلصصتني وسرقت ٠ لم يزرني احد سواك بعد ليلة البارحة ٠ نعم انت السارق مالي واذا كنت لا تعيده اليَّ الان

اشكوك الى البوليس ٠

— انت مجنونة ٠

— لا يهمني ٠ اسألك ان تعيد اليَّ مالي والا —

— اجئت تهددني في بيتي ؟ والله ابعثر دماغك اذا كنت لا ترعوي ٠

واقترب اذ ذاك من الطاولة يمد يده الى المسدس ٠ فخافت لوسيل وغيرت لهجتها ٠

— يا عزيزي توفيق انا في حاجة الان الى المال اكثر منك ٠ قد رهنت في الشهر الماضي خاتماً هو اعز الاعلاق لديَّ ٠ هو هدية من امي يوم ميلادي — آخر ميلاد قضيته واياها ٠ واحب ان استرجعه ٠ فاني منذ رهنته والنحس مكتنفني ٠ فاشفق عليَّ واكتف بما سلفتك من الحب

اخذت منديلاً تمسح الدموع المتساقطة على وجنتيها الورديتين ثم قالت

— مذ عرفتك حتى الان لم اسألك ريالاً واحداً ، بل انت مديون لي

— يا بنت الخنا ، جئت تهينيني في بيتي ! والله —

— لا ٠ لا ٠ لا احب ان اذكرك بذلك ٠ ولو كنت تستطيع القيام بمعاشي لما ملت الى احد سواك ، بل لما قبلت في بيتي غيرك من الناس ٠ والان جئت ارجوك ان تعيد اليَّ ما اخذته مني الليلة البارحة ٠ هب اني اسألك قرضاً في ساعة ضيقتي ، فاني لم ادفع اجرة منزلي منذ شهرين ، اقسم بالله ، وصاحب البيت يهددني بالطرد ٠ فاذا كنت لا ترثي لحالي ، ما معنى صداقتك، بل حبك ؟ اخذت مني خمسين ريالاً ٠ اعد اليَّ نصف القيمة في الاقل

-- اعلمي اني لم آخذ منكِ ريالاً واحداً · واذا عدتِ الى هذه التهمة ابعثر دماغك برصاصة من هذا المسدس · واذا كان هذا قصدك من زيارتي فتفضلي —

واومأ بيده الى الباب ،

— يجب ان ادفع أجرة غرفتي

— صاحب البيت ينتظر ·

-- يجب ان اشتري فسطاناً لامي ·

— لست موكلاً بأمر أمك

— أتطردني اذاً من بيتك

— اشكري ربك اذا خرجتِ سالمة · انت اول من اتهمني بالسرقة وقد عفوت عنك · اخرجي — ولا تريني وجهك فيما بعد

اقتربت لوسيل من الطاولة وفي نيتها ان تقبض عَلَى المسدس اتقاءً للشر فكان توفيق اسرع منها ، فقبض عَلَى يدها بيمناه ولطمها بالاخرى لطمة عَلَى وجهها ·

— يا بنت الخنا ، تحاولين قتلي ايضاً

— تسلبني مالي وتهينني وتضربني وتطردني من بيتك — ستندم ، ياتوفيق زيدون ، عَلَى فعلاتك هذه — ستندم يا لص — يا وحش — يا ···

وخرجت من غرفته مسرعة ·

ناداها توفيق — فتح الباب وسألها ان تعود فلم تجبه · لبس قبعته وتبعها ،

ولكنه لم يرها في الشارع · راح الى بيتها فوجد الباب مقفلاً — فبات ينتظر امام الباب علها تعود فخاب أمله فعاد الى غرفته يائساً ، وقد أخذه شيء من الندم عَلَى ما فعل ·

حدثته نفسه ثانية بالانتحار · فكتب كلمة الى اخته يودعها ويستغفرها ، وأخذ المسدس قائلاً — عَلَى الدنيا السلام ، ولكنه حين رفع آلة الموت الى رأسه متردداً دقّ جرس التلفون · فوضع المسدس ، وفي نفسه بعض الارتياح الى صدفة اوقفته مرة ثانية عن قصده ، وراح يجيب النداء

االصوت صوت لوسيل

— ماذا تريدين ؟

— ندمت عَلَى ما بدا مني · اغفر لي — وتعالَ الليلة تسمع ما يسرك

— ماذا جرى ·

— ساخبرك عندما تحضر ·

أخذه العجب من أمرها · هل تكمن له الشر ؟ هل تدعوه لتغدر به ؟ أو هل هي صادقة في ما تقول ؟ ان كان الاول ، فتوفيق زيدون لا يخشى تهديد فتاة أو غدرها ، وان كان الثاني ، فقد يكون له في شدته سبيل الى الفرج · ثم عاد الى نفسه يؤنبها عَلَى ما فعل · ندم ندامة حقيقية عَلَى معاملته لوسيل تلك المعاملة · فقال يحدث نفسه

— خلصتني من الموت مرتين ، فينبغي أن أحسن في الاقل معاملتها ·

ولكنه تبادر ما قد يحدث ، فراح يقابلها تلك الليلة والمسدس في جيبته

« البقية في العدد القادم »

الحكيم والسلحفاة

كان الحكيم الصيني تشوانغ شو منهمكاً ذات يوماً بصيد السمك عَلَى شاطئ البحيرة ، واذا بعظيمين من اشراف المملكة قد مثلا امامه مرسلين من قبل أمير « تشو » ليقنعاه ان يتولى تدبير شوءون المملكة .

فتابع الحكيم صيده دون ان يلتفت اليهما وقال

— بلغني ان في « تشو » سلحفاة مقدسة ماتت منذ ثلاثة الاف سنة وهي موضوعة بأمر الامير في صندوق من ذهب عَلَى مذبح هيكل اجداده . فهلاً اجبتماني عَلَى هذا السوءال — أتختار هذه السلحفاة لو خيرت يا ترى ، ان تكون في قيد الحياة تحرك ذنبها في الوحل أو ان تكون ميتة وبقاياها مقدسة مكرمة عَلَى المذبح الملوكي ؟

فاجابه العظيمان

— لا شك انها كانت تختار ان تكون حية تحرك ذنبها في الوحل .

فقال لهما الحكيم

— اذهبا بسلام . فاني كالسلحفاة أختار أن احرك ذنبي في الوحل

يومية تولستوي

***

منذ أشهر اصدر تشيرتكوف أحد اصدقاء الفيلسوف الروسي تولستوي كتاباً دعاه « يومية تولستوي » . وهو مجموعة ما كان يسطره ذلك الكاتب العظيم لنفسه يوماً فيوماً في مفكرته غير قاصد ان يطلع أحداً عَلَى ما فيها . فلما اخترمته المنون رأى تشيرتكوف أن يطبع هذه المفكرة وينشر مكنوناتها لئلا يُحرم الجمهور ما فيها من الفوائد والعبر والافكار السامية

وهذه اليومية — اذا نظرنا اليها نظرة اجمالية — كتاب حكمة عميقة ثائرة . ففي كل نص منها تقريباً أثر بحث شديد دقيق عن أسمى الافكار والحقائق . هي صفحات كتبها الحكيم المتهيج لنفسه لا للقارئ دون ان يهتم بحلتها الخارجية ، او بتشذيبها ، أو بتطبيق متناقضاتها . هي محادثات حرة جرت بين الكاتب ونفسه في مواضيع شتى اهمها — الله ، ومعنى الحياة ، وشوءونها السامية ، والموت ، وزلات البشر ، ونقائصهم . وهذه الاخيرة كان تولستوي يراها في نفسه بجلاء موءلم ولسنا مبالغين اذا قلنا عن هذه اليومية انها نبذة من تاريخ نفس نادرة العظمة والجمال

قد حفظ لنا تاريخ آداب البشر كتب « اعتراف » يبوح فيها موءلفوها

باسرار حياتهم ومكنونات قلوبهم . وهي كثيرة ، واهمها اعتراف اوغسطينوس وبنفينوتو ، وتشيليني ، ولامارتين ، وجان جاك روسو . ولكن يومية تولستوي ليست لتحسب من هذا القبيل ، ففي تلك آداب منمقة يكتبها صاحبها وهو ينظر من طرف خفي الى قراء الحاضر والمستقبل لينال اعجابهم ، وفي هذه تصريحات نفس تناجي نفسها غير مبالية باحد .

وها نحن موردون امثلة منها للقراء —

في ٧ من تشرين الاول سنة ١٨٩٥ كتب تولستوي في يوميته ما يأتي —

« طالما رغبت العذاب واشتهيت الاضطهاد . ذلك يعني اني كنت كسولاً ولم اشأ ان اعمل شيئاً ، بل كنت اريد ان يشتغل سواي عني ، فينالني من جراء ذلك عذاب ، فأصبر . »

وورد في مكان آخر ما يأتي —

فكرت مراراً في أمر الله وحقيقة الحياة ، فخيل لي اني شككت في هذا وذاك وصدقت براهيني . ولكني منذ أمد قصير خطر لي أن الجأ الى الايمان بالله وبخلود النفس ، فشعرت لدهشتي بيقين ثابت هادىء لم اشعر به قبلاً . اما شكوكي وبراهيني السابقة فلم تكتف بأن تضعف وتأخذ في التلاشي بل انقلبت الى موءكدات تدعم ايماني .»

وجاء في ٢٦ من كانون الثاني للسنة نفسها ما يأتي —

« اضطجعت لانام فلم ينطبق لي جفن . وتمثل لي جلياً نوع من ادراك الحياة هو هذا — لو فرضنا اننا كلنا مسافرون في طريق واحدة ، وامامنا

محطة واحدة علينا ان نمر بها اجمعين في حالات متساوية ، أفلا يجدر بنا اذن ان نجتازها نشيطين ، فرحين ، متفقين ، متساندين ، جادين ، غير مستائين من ان يذهب الغير قبلنا أو نحن قبله الى حيث كلنا صائرون لا محالة ؟ »

ومما يجدر بالذكر تصريحات كتبها تولستوي في يوميته وهو لم يزل في صباه . ففيها تنكشف صفحات مطوية من حياة هذا الحكيم ، ويبان للقارىء بعض ما كان هذا الحكيم يراه في نفسه من العيوب فيتوق الى اصلاحها .

من هذا القبيل ما جاء في يوميته بتاريخ ١٨ من تموز سنة ١٨٥٠ . وهو شرح حبه لفتاة أولع بها في مدينة كازان —

« ان الحب والدين لمظهران من مظاهر الشعور السامي النقي . لست ادري ما يدعوه الناس حباً . فاذا كان الحب ما قرأت عنه وسمعت ، فانا لم اذقه قط . رأيت زينايدا سابقاً عندما كانت طالبة علم في مدرسة عالية ، فأعجبتني ، ولكن معرفتي بها كانت قليلة . مكثت في مدينة كازان اسبوعاً ، ولو سئلت لِمَ مكثت فيها كل هذه المدة ، وماذا لذّ لي هنالك ، ولم كنت سعيداً ؟ لما قلت جواباً على ذلك — اني فعلت ما فعلت لاني احببت ، فاني لم اكن اعرف معنى الحب . ويلوح لي ان جهلي ذلك الامر لهو اهم خصلة في الحب ، بل هو كل ما تتألف منه محاسن الحب . وما ألطف ما شعرت به في ذلك الزمان . لم اكن اشعر باثقال هذه الشهوات الطفيفة التي تشوه ملذات الحياة أجمع . ما قلت لها كلمة عن حبي ، ولكني موقن انها تعرف

شعوري نحوها · واذا كانت تحبني ، فلانها فهمتني · ألا ان نزعات النفس كلها نقية سامية في بدئها ، ولكن الحوادث الواقعية تشوه طهارتها ومحاسنها »

ومنه ما ذُكر بتاريخ ١٦ حزيران سنة ١٨٤٧ وهو —

« لقد بدأت بالتعود عَلَى القاعدة الاولى التي سننتها لنفسي ، وها الآن اسن لنفسي قاعدة أخرى وهي — انظر إلى محضر النساء نظرك الى سيئة لا بدَّ منها من سيئات الحياة الاجتماعية ، وابتعد عنه ما استطعت · ألا ، ليت شعري ، عمن نأخذ محبة اللذات ، والتنعم ، والسخافة في كل أمر ؟ أليس عن النسآء ؟ وعَلَى من الذنب في فقداننا عواطف سامية غريزية كالشجاعة والثبات والرصانة والانصاف وسواها ؟ أليس عَلَى النسآء · النسآء اسرع اكتساباً من الرجال ، ولذا كنَّ في أعصر الفضيلة خيراً من الرجال · اما في هذا العصر الفاسد — عصر العيوب والخلاعة فهنَّ اسوأ منهم ·»

وفي سنة ١٨٥١ كان تولستوي يعالج كتابة رواية فشقَّ عليه العمل ورأى من نفسه عجزاً فكتب في يوميته —

« لم اصنع شيئاً · تُرى أأنا ذو موهبة كالكتبة العصريين ؟ لا لستُ عَلَى شيء من ذلك ···»

هذا قليل من كثير نكتفي به لضيق الفسحة رغم حب الاستزادة · والفرق بين مؤلفات تولستوي ويوميته ان في تلك انشاءً جميلاً وفنا ، وفي هذه اقرارات ليست عَلَى شيء من الفن · تلك كتبها للناس وهذه كتبها لنفسه · وبالاختصار هذه اليومية هي نتيجة عمل افكار وشواعر وضمير ·

فلسفة الكائنات

١

— أنا —

* * *

اعرف المعارف وانكر النكرات
مَن انا ؟ جواب — انا انا
لست جماداً ، لانني حي متحرك ·
ولا نباتاً ، لانني منتقل بارادتي ·
ولا حيواناً ، لانني ناطق منتصب ·
فانا اذاً انسان · ولكن اي انسان انا ؟
لست زنجياً لانني ابيض ·
ولا صينياً ، لان عينيَّ مستويتان ولوني غير اصفر
ولا شرقياً ، بل اوروبي ·
ولست سلافياً ، ولا لاتينياً ، ولا المانياً ، بل انكليزي ولدت في برستل ·
فانا انكليزي من مدينة برستل ، ولكن اي انسان من برستل انا ؟
لست انثى ، لان لي شوارب ولحية وغير ذلك ·

فانا ذكر
ولست من آل سمث ، ولا من آل مكنسيل ، ولا من آل واناميكر ،
بل من آل بلير · واسمي توم ، أو طوم
فانا اذاً طوم بلير

رجل انكليزي من بريستل من آل بلير اسمي « طوم » ·
حين اسمع احداً يدعو طوم بلير ألتفت ، لانني انا طوم بلير
واذا اهان احداً طوم بلير اشكوه الى المحكمة ، لان طوم بلير انا ؛
واذا وجدت في ادارة البريد رقيماً عنوانه طوم بلير اطلبه ، لانني انا صاحب ذلك الاسم ·
فانا اعرف ذاتي واميزها عن سائر الموجودات من جماد ونبات وحيوان وانسان ·
وحين اقول « انا » تذهب من مخيلتي السموات والارض ومن فيهما ولا يبقى الا طوم بلير ·

. . . . . .

ولكن ماذا انا ؟ · ومن اين اتيت ؟ وكيف · والى اين ؟ · أأدري ؟
لست الهاً ، لانني محدود وعاجز
ولا ملاكاً ، لانني هيولي ارضي لا اجرأ عَلَى ركوب المحلقات
لست ازلياً ، لان ابي وامي ولداني منذ ما لا يزيد عن خمسين سنة · وقبلها لم اكن شيئاً مذكوراً ·

اعلم انني موجود ، وانني انا طوم بلير الذي أتى الى الوجود منذ خمسين سنة ، فكان طفلاً ، ثم ولداً دخل المدارس وتعلم ثم شبَّ وترعرع ، واحب فعشق فعلق فتزوج فولد فاكتهل فشاب · كل هذه الاطوار والتغييرات أتت عليَّ · واكثرها ليس باختياري ، وكلها بغير قوتي · وقد كان شعري اسود فصار ابيض · ولا اعلم كيف تمَّ ذلك ·

واظن انني ساموت كما مات ابي وجدي وجد جدي من العصور الخالية الى اليوم · فطوم بلير سيموت وينسى كسائر الاحياء ·

ولكن ما هو الموت ؟ اعلم انني اموت ، فينحل تركيب جسدي ، واصير ، أو يصير تراباً · فهل يظل طوم بلير تراباً او يبعث حياً ؟ أتتجمع تلك الدقائق الترابية ، وتتحد وتحيا وتصير انساناً هو طوم بلير ؟ وهل اكون يومئذ مذكراً او موءنثاً او مخنثاً ؟

وهل اكون انكليزياً او لاتينياً او سلافياً او عَلَى الحياد ؟
وكيف ابعث ؟ ولماذا ؟ واين ، وكم اعيش بعد ذلك ؟
مسائل هي كلها غوامض عَلَى طوم بلير
مسألة البعث — مشكلة المشاكل
الايمان يوءكدها
والفلسفة توءيدها
والاختبار ينفيها
والعلم عَلَى الحياد

وطوم بلير يحبها ، ولكنه لا يدري من امرها شيئاً

وحقاً لست اعلم كيف اموت . أأموت موت البهيم او موتاً آخر ؟

وهل اهجع هجعة كرقاد الصلحاء ، او انام ولا استيقظ حتى لا تبقى السموات ؟

وهل انام كلي او ينام جزء مني ويظل جزء حياً كالنسناس

ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا فهو يقظان نائمُ

او كما قال المعري

ضجعة الموت رقدة يستريح الـ جسم فيها والعيش مثل السهادِ

طوم بلير ليس بشاعر

ولا احد من الاموات بشاعر

اذا قصصت شعري ؛ « فانا » باقية لم تقص . « فانا » هي غير الشعر

اذا قلمت اظفاري « فانا » لم تقلم

اذا سملت عينيّ « فانا » لم تسمل

واذا بترت يديّ او صلمت ذنيّ او جدع انفي « فانا » لم تبتر ولم تصلم ولم تجدع . « فانا » غير كل هذه الاعضاء . فما هي اذاً

اذا نزعت ثيابي « فانا » لم تنزع . « فانا » غير ثيابي

وان سكنتُ او سكتُّ ، « فانا » باقية . « فانا » غير كلامي وحركاتي

واذا متُّ فانحلّ جسدي تراباً ،

ثم زرع في ذلك التراب برسيم فنبت وتحوّل جسمي برسيماً

ثم اتى كديش واكل ذلك البرسيم فتحوّل فيه الى لحم ودم وعظام وجلد وشعر فصار بعض دقائق جسمي في رأس الكديش ، وبعضها في بطنه ، وبعضها في ذنبه ، وكلي فيه ، أفيحق لذلك الكديش ان يدعي انه طوم بلير ، وهل تقبل دعواه شرعاً

فيذهب ذلك الكديش الى بيتي ويضع حافره علَى دفاتري وتصير مسز بلير زوجة شرعية له ،

ويصبح اولادي خاضعون للكديش الذي هو ابوهم ،

ويكون الكديش اباهم وهو احدث منهم سناً ؟

ولماذا ؟ لان كل دقائق جسمي دخلت فيه

واذ ذاك أيكون ذنب الكديش لحية طوم بلير ؟ . واغيرتاه

لست اذهب هذا المذهب ولا ادين ذلك الدين

انا طوم بلير ، لم اقبل ان اكون صينياً ولا سلافياً ولا لاتينياً فكيف اصير ذلك الكديش !

فاذاً « انا » غير جسدي . فما انا ؟

اجيبوا ، يا علماء !!! . وانقذوني من « التكدش » .

قالوا — ان الوجدان قوة بها يميز الحي ذاته عما سواه من جماد ونبات وحيوان وانسان .

فما هو ذلك الوجدان ؟ أهو انا — وانا هو ؟

أقوة مستودعة فيّ ، او هو ذات كياني ؟

لا ادري ، ولا اقدر ان ادري .

كيف ترى عيني وتسمع اذني ؟ لا ادري !

كيف تتحرك يدي ويفكر دماغي ! لا ادري !

كيف اتزوج والد ؟ . لا ادري !

فانا لا ادري ولا ادري انني لا ادري

الاسكندرية « حنا خباز »

طرائف عربية

قيل لاعرابي -- ألا تغزو العدو ؟ قال — وكيف يكونون لي عدواً ، وما اعرفهم وما يعرفونني ؟

قيل لملك زال عنه ملكه -- ما الذي سلبك ملكك ؟ قال -- تأخيري عمل اليوم لغد

دخل بعض الاعراب على معاوية وعليه عباءة فازدراه . فقال -- يا امير المؤمنين ، ان العباءة لا تكلمك ، وانما يكلمك من فيها .



سوق عكاظ

★ ★ ★

ننشر في هذا الباب منتخبات الشعر العصري التي نطلع عليها في الدواوين الجديدة والصحف

امة تفنى وانتم تلعبون

****

أَعَلَى عيني من الدمع غشاء ؟ ام عَلَى الشمس حجاب من غمام؟
غاض نور الطرف ام غارت ذُكاء؟ لست ادري غير اني في ظلام

. . . .

ما لنفسي لا تبالي الطربا ؟ اين ذاك الزهو اين الكلفُ ؟
عجباً ! ماذا دهاها ؟ عجبا ! فهي لا تشكو ولا تستعطفُ
ليتها ما عرفت ذاك النبا فالسعيد العيش من لا يعرفُ
لا ابتسام الغيد ، لا رقص الطلاء يتصباها ، ولا شدو الحمام
بالكرى عني وبي عنه جفاء انا وحدي؟ —ام كذا كل الانام؟

. . . .

لا ارى لي من همومي مهربا فهي في هذا وذياك الطريق
في الربى، فوق الربى، تحت الربى، في الفضاء الرحب، في الروض الانيق
في اهتزاز الغصن، في نفح الصبا، في انسجام الغيث، في لمح البروق
كلما اومض برق او اضاء بت اشكو في الدجى وقع السهام
في ابتسام الفجر للمرضى شفاء وابتسام الفجر فيه لي سقام

تعتريني هزة كالكهرباء كلما حنَّ مشوق لمشوق
علَّمت عيني السهاد الكوكبا وفؤادي علمَ البرقَ الخفوق
ما دعوت الدمع الا انسكبا يا دموعي انتِ لي اوفى صديق
لم ارَ كاليأس يغري بالبكاء لا ولا كالدمع يشفي المستهام
فاستعينوا بالبكا ، يا تعساء ، كلما اشتدت بكم نار الهيام

. . . .

خلت قلبي بالاسى منفرداً وانا وحدي صريع المحنِ
وتوهمت الاسى لن يجدا سكناً في غير قلبي المثخنِ
وظننت الدهر مهما حقدا سوف لا يفجعني في وطني
فاذا تلك المغاني في شقاء واذا كل فؤاد في ضرام
ذهبت كل ظنوني في الهواء وتولت مثل اضغاث المنام

. . . .

لا تلمني ان انا لمتُ القضا ولُمِ الدهرَ الذي اخنى عليّ
لم تدع فيّ الليالي غرضا والضنى لم يُبقِ مني غير فيّ
لا تسلني اي خطبٍ عرضا ؟ في الحشى وجد وفي المقول عيّ
فلَّ غربي سالب السيف المضاء ، والشذى الزهرة ، والعقد النظام
واذا ما غلب اليأس الرجاء هانت الشكوى ولم يجدِ الكلام

. . . .

صرتُ ، لكن مثلما شاء الكمد شاعراً من مقلتي ارتجلُ

صدَّ ما كان بنفسي عنه صد   وتجافاني الكلام المرسلُ
عقد الحزن لساني فانعقد   اي سيفٍ ما اعتراه الفللُ ?
بي هموم كلما لاح الضياء   ضربت فوق عيوني بلثام
وشجون كلما جُنَّ المساء   قطعت بين جفوني والمنام

. . . .

لا ارى غير خيالات تسير   مسرعاتٍ عن يساري واليمين
فوق ارضٍ من دماء وسعير   في فضاءٍ من همومٍ وشجون
عجباً ! اين ابتسامات الثغور ?   ما لقومي كلهم باكٍ حزين ?
كل ما اسمع — نوح وبكاء ؛   كل ما ابصر صرعى ورمام
زلزلت زلزالها هذه السماء ،   ام ترى فُضَّت عن الموتى الرجام?

. . . .

وقع الامر الذي لا يُدفعُ   وجنى الجاني عَلَى تلك الربوع
واحتواها بهم لا يشبعُ   فاحتوى سكانها خوف وجوع
فهي اما دمنة ، او بلقعُ   وهمُ اما قتيل ، او صريع
ان شكت قالت عَلَى الدنيا العفاء   او شكوا قالوا—عَلَى الناس السلام
عبث الانسان فيها والقضاء   آه من جور الليالي والطغام !

. . . .

ربَّ شيخٍ اقعدته الحادثات   ومشى « الابيض » في لمتهِ
وثناه الضعف عن حمل القناة ،   وعن السابق في حلبتهِ

كانَ من قبل حلول الكارثات   آمناً كالنسر في وكنتهِ
لاهياً يذكر ايام الصباء   ولياليه ، وفي الثغر ابتسام
حكم العاتي عليه بالفناء   وأبى المقدور الا ان يضام

. . . .

وفتىً كالغصن ريان نضير   تحلم الخود به اذ تحلمُ
وتراه للهوى بين البدور   فتراه فوقهنَّ الانجمُ
ألمعي الذهن والقلب الكبير ،   ملك في بردتيه ضيغمُ
بات لا يقوى عَلَى حمل الرداء   منكباه وهو في العشرين عامُ
ما به عجز ولا داء عياء   غير ان الجوع قد هدَّ العظام

. . . .

ربَّ طفلٍ طاهرٍ ما اثما   مات موت الآثم المجترمِ
كان ممن يرتجى لو سلما   للعلى ، لكنه لم يسلمِ
كوكب ما كاد يبدو في السما   طالعاً حتى اختفى كالحُلُمِ
غاض مثل الماء في الارض العراء   ما عهدت البدر مثواه الرغام
هكذا اودت به ريح الشتاء   زهرةً لم تنفتح عنها الكمام

. . . .

وصغارٍ مثل افراخ القطا   يتضاغون من الجوع الشديد
وهنت اعصابهم لما سطا ،   والطوى يوهن عزمات الاسود
أرأيت العقد اما انفرطا ?   هكذا دمعهم فوق الخدود

زهقت ارواحهم في شكل مـاء … للاسى · لله ، ما اقسى الحمام !
يا رعى الله نفوس الشهداء … وسقى اجداثهم صوب الغمام

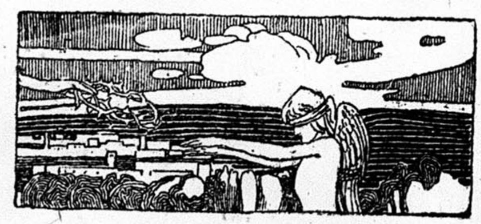
. . . .

ايها الجالون عن ذاك الحمى ، … ان في ذاك الحمى مـا تعلمون
ضيم في احراره واهتضمـا … ووقفتم من بعيدٍ تنظرون
لا ، ومن شاء لنـا ان ننعما ، … ما كذا يجزي الابَ البر البنون
كلكم ، يا قوم ، في البلوى سواء … لا ارى في الرزء لبنـاناً وشـام
في ربى لبنـان قومي الاصفياء … وبأرض الشام احبـابي الكرام

. . . .

أليـالي غاديات رائحـه … بالدواهي ، وازاكم تضحكون
مـا اتعظتم بالسنين البـارحه … لا ، ولا انتم غداً متعظون
يا لهول الخطب ! يا للفادحه ! … امـة تفنى ، وانتم تلعبون
فادفنوا اضغانكم ، يا زعمـاء ، … يبعث الله من القبر الوئام
وابسطوا ايديكم ، يا اغنياء ، … ابغض السحب الى الصادي الجهام

مرآة الغرب — ايليا ابي ماضي



نشيد التشاؤم

****

سلام لاوطاني وخير وراحة ، … سلام لسكان المروج الخصيبة
سلام عَلَى مصر ، وللشـام مثله … سلام عَلَى آثار «منفٍ» و«طيبة»
للبنـان والشيخ الشقيقين عزة … عَلَى قمة الطودين قدمـاً تجلت
سلام عَلَى مجدٍ بنـاه بنوهما … بطعن القنـا والضرب بالمشرفية
سلام عَلَى مهدي القديم وطفله ، … سلام عَلَى احـلامهِ الذهبيـة

. . . .

احييك يا ماضي المسرة والهنا … تحية ذي وجدٍ عَلَى قبر ميتِ
ولي عين مرميٍ باعظم نكبـة … ومهجة مسبيٍ بارض غريبـة
شقيقان لم تبقِ الكآبة منهما … سوى عبرةٍ تجري وقلب مفتت
فيا عين لاتبكي عَلَى فقد موطنٍ … ويا قلب لا تشكُ فراق الاحبة
ففي كل ارضٍ لي حبيب ومنزل … كذاك جميع الناس اهلي واخوتي
ولا بد بعد الابتسام من البكا ، … وبعد انتظام الشمل من هول فرقة
وبعد نهار الانس من ليل وحشة ، … وبعد رجاء الحلم من يأس يقظة
ولكنني استيقظت حيث وجدتني … اسير شقـا عمر واغلال سنّة
تبيح المعـالي للئـام تزلفـاً … وتبعد غايات النفوس الكبيرة
فلما رأيت الحب والصدق والوفا … بناصية الدينار نيطت وشدت

وللناس من عظم التزاحم حوله   زئير الضواري ابصرت جوف جيفة
لعنت البقا من شدة اليأس ساخطاً   وضاع يقيني بين يأسي ولعنتي
ورحت وفي نفسي نزوع الى الجلا   وللجسم مني في البلى خير رغبة
وحولت نحو الله وجهي لعلـه   يبث يقيناً في ارتيابي وحيرتي
اذا بي وللاسرار حولي ضجـة   ازاء حجاب دونه العين كفّتِ
فحطمت مقياسي ونثرت يائساً   دقائق برهـاني وعقلي وحجتي
وعدت الى نفسي بنية معرضٍ   عن العلم بالاسرار احمد عودتي
ومزقت آمـالي وصحت مودعاً   رجائي وايمـاني ونور بشاشتي
هو الظلم الاّ يملك المرء قطعةً   من الارض او حقلاً عَلَى سفح قمة
يبـاكره عند الصبـاح بمعولٍ   ويتركه لله عند العشيـة
ينشقه الفردوس من طيب نفحه   وينفحه عفواً باهنأ بلغـة

. . . .

أبا البوءس ، لو ابصرتني له منصفاً   امد له كفي عَلَى رغم حاجتي
منيراً دجى الاكواخ مني ببسمة ،   مقيلاً لعثرات القلوب الكسيرةِ
وشاهدتني يوماً عَلَى الدين ساخطاً   احطم من اصنـامه الحجرية
مثيراً عَلَى شيطـان كل خرافة   ملائك اشعاري واشباح نقمتي
طروباً عَلَى رنات شعري كارهاً   تسابيح عشاق الخمور العتيقـة
لابدى رميم الجسم منك ابتسامة   عَلَى الرغم من فتك البلى بالطبيعة

. . . .

ولكنّ بعض النـاس انكر همتي   وعقّ بنو الاعمام عهدي وذمتي
اذا ما ضحى من كوّة الافق اشرقت   وتمت من الافلاك آخر دورةِ
واوقد جبّـار الفضـاء اتونه   واغرق سيل النور جسم البسيطة
أتعجب ان لم يتصل حبل نورها   بعين الكفيف الجاهل المتعنت ؟
فما انا الا التائه العقل والنهى ال   كثير البكا الصادي الى رشف قطرة
من الحب والراجي ببيداء بلقعٍ   ينابيع ماء تنعش النفس حيـةِ
وما انا الا قطرة من سحـابة   تجوب الفضا الادنى ونفحة زهرة
وعين ترى ما ليس يقدر ان يرى   سواها من الاشباح في كل ذرّةِ
وظل خيالٍ سار في ظلمة الورى   ورا نور آمـالٍ وليل كآبة
وسر اذاعته وقد كان غامضـاً   حوادث اجيـالٍ لمجهول علـة
فيا ليت نفسي لم تفز من جنينها   بمأوىً ومنهـا لم يفز بزيارةِ
ويا ليت جسمي انحل في البطن قبلما   تعدى تخوم الحس والجـاذبية
هنيئاً لنفس بعد يأسٍ تمردت   بيأسٍ وللاستار والحجب شقت
كأني وقد راحت تفارق جسمها   بنور بدا للعين شبه حمـامة
تمزق استـار الهوا باندفاعهـا   وتخرق منه طيةً بعد طيـة
وما برحت تبغي العلى بارتفاعها   الى ان بدت اعماقه فاستقرتِ
فللهيكل المتروك في قبضة الفنا   سلام وللبـاقين ابلغ عبرة

. . . .

يقولون في الدنيـا جمال وراحة   فلا حسن يبدو لي ولاشبه راحة

حجاب عَلَى عيني من اليأس اسود   يصورها قبحاً لعين بصيرتي
فكم مشهد فيها له اسود ناظري   وأنَّت له روحي وذابت حشاشتي
سينهدم المحراب في كل مسجدٍ   ستنسحق الاصنام في كل بيعة
سيسطع نور الحق بعد انحجابه   سيخرق صدر الظلمة المدلهمة
سينزع مجد التاج عن كل هامة   سيهوي جناح العرش من كل سلطة
ستنقطع الاوتار في يدِ منشدٍ   سينسحق القيثار في كف قينة
سيسمع للعصفور صوت مزمجر   ستجتنب الاشبال بطش الفريسة
سينهزم الجبار من حومة الوغى   مخافة فتك الطفل فيه بذلةِ

(ابو الهول)   « عيسى توما خنفور »

المساء

يا حاصد الزرع ألقِ الحبل والمنجل   الشمس غابت واستار الدجى تسدل
والرب بارك يا فلاّح ما تعمل   فقل اذا اطربتنا رنّة الجرس
ما اعظم الكون يا ربي وما اجمل
الصمت ساد عَلَى الوديان والأكمِ   والطير عادت الى الاوكار والاجمِ
والنفس تاقت الى الاحلام في الظلمِ   فارجع الى الكوخ واجلس بين اولادك
ونم خلياً من الاحزانِ والندمِ

لو كنت تعلم ما القى من الزمنِ   وما اقاسي من الاهوالِ والمحنِ
لكنت تبكي عَلَى ناءٍ بلا سكنِ   يشتاق لبنان والاقدار توقفهُ
عن الرجوع فوا شوقي الى وطني

« الحمراء »   الياس طعمه

بربى لبنان

***

ذكَّروه بالحمى فارتعشا   وهو كالمجنون
مغرم في الحبِ قدماً قد نشا   قلبه المحزون
لا تلوموه فذا صبٌّ سقيم   نازح مسكين
ليس يحييه سوى ذاك النسيم   في حمى صنين
يرقب الافلاك ان جنَّ الظلام   في حشاه نار
وهو يحسو الخمر مضنى لاينام   ينشد الاشعار
لم تزده الكاس الا عطشا   ابداً ظمآن
يتغنى عمره كيف مشى   بربى لبنان

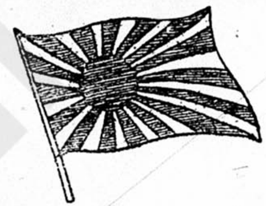
« السائح »   (رشيد ايوب)



رايات الدول

* * *

رابة اليابان



كانت بلاد اليابان تُدعى قديماً « نيبون » أي بلاد الشمس المشرقة ، فلا بدع اذا جعلت شعارها الحربي راية تتوسط رقعتها البيضآء شمس حمراء مدورة تتشعب منها ١٦ شعاعاً تتصل باطراف الراية و كلها حمراء . والراية التي وصفناها يستعملها الجيش والاسطول في اليابان .

منذ خمسة وعشرين جيلاً ، أي لما كانت شعوب اوربا لا تزال قبائل همجية في حضيض توحشها كان شعب اليابان امة حربية يدير دفة سياستها ملوك اشدآء . و كانوا منذ القدم يستعملون شعار الشمس راية لهم في الحروب .

ولا يعلم بالتأكيد متى كان بدء استعمالها ، ولكن ذكرها ورد لاول مرة سنة ٧٠٠ للمسيح ، ولا شك ان ملوك اليابان كانوا يستعملونها قبل ذلك العهد بأجيال . الا ان تلوينها بالاحمر والابيض لم يُتخذ الا سنة ١٨٥٩

ومما يجدر بالذكر ان بلاد اليابان ظلت ما ينيف عَلَى مائتي سنة مقفلة الموانيء في وجوه الاجانب ، وذلك ابتداء من سنة ١٦٣٧ بقصد ابعاد المبشرين و كل شيء اوروبي عن البلاد . ولكن دول اوروبا اجبرت اليابان عَلَى العدول عن هذا سنة ١٨٥٩ ، ففتحت ابوابها لتجارة الغرب وتمدنه . ولم يكن لليابان حينذاك راية وطنية معروفة ، بل كان لها كثير من الاعلام الخاصة ، اذ كان لكل امير أو رئيس او قبيلة علم خاص به . فاجمع الزعماء عَلَى اتخاذ الراية الحالية لتكون راية الامة جمعاء في الحرب . واتخذوا كذلك راية دعوها « هي — نو — مارو » أو العلم الوطني وهو موءلف من رقعة بيضاء تتوسطها شمس حمرآء لا اشعة لها وهو العلم الشائع المستعمل في البلاد والمرفوع عَلَى المراكب التجارية اليابانية .

اما العلم الامبراطوري الياباني فهو بنفسجي اللون تتوسطه زهرة الكريسا نثم بلون ذهبي .



الضحية

لسليمة منراج

*****

في منتصف ليلة من ليالي الصيف الحارة ، بينما الطبيعة هادئة مستكنة تسمع شكاوى المتظلمين كانت مريم جالسة في النافذة تطل منها آناً لتقاسم الطبيعة سكونها الرهيب ، وآناً ترفع بصرها الى السماء مستنجدة بالعدالة متوسلة ان تعبر عنها الكاس التي اوشكت ان تجرعها اياها الشرائع البشرية القاسية في الغد ·

قبيل الفجر ضاقت مريم ذرعاً واضنكها الجلوس ومراقبة اشباح الدجى الهائلة فنهضت ومشت ببطء الى الحديقة المحيطة بالمنزل وهناك جلست في وسطها عَلَى مقعد خشبي تناجي نفسها ودموع الحزن تتساقط عَلَى وجنتيها كقطرات الندى المتساقطة عَلَى الازهار

في الغد يرسم ابي عَلَى جبيني آية الموت ، والكنيسة آية الخضوع ، والزوج آية العبودية ·

في الغد تدفعني الشريعة الى قبضة رجل تأباه روحي شريكاً لها

في الغد تقتلع يد الجور من قلبي جرثومة الحياة ، فهل من سبيل الى النجاة ايتها السماء ؟ وهل من نصير للضعيف المظلوم ؟

حملت امواج النسيم اللطيفة انات قلبها المتوجع وصدى صوتها المتقطع

الى آذان الام الراقدة ، فنهضت من مضجعها وسارعت الى جهة الصوت ، الى الحديقة حيث كانت مريم جالسة عَلَى المقعد مسندة رأسها الى يدها ، شاحبة اللون ، مطبقة المرجفان ، يتصاعد من شفتيها المرتعشتين انين الروح المعذبة

فلما رأتها الام عَلَى هذه الحالة اسرعت اليها فضمتها الى صدرها وقبلتها قبلات حارَّة أودعت فيها كل ما في قلبها من الشفقة والعطف والحنان والمواساة ، وقالت

-- ما جاء بك الى هنا في مثل هذه الساعة ، يا حبيبتي !

ففتحت مريم عينيها الدامعتين واجابت بصوت متقطع من الاسى

— اماه ، انتِ شريكتي الوحيدة في مصابي ، ولكنك ضعيفة مثلي وقاصرة عن مساعدتي · البارحة جاء ابي وقال لي « مريم ، غداً سيعقد اكليل زواجك ، فاياكِ ان تظهري عدم رضاك وقلة حيائك امام الناس ! » فتضرعت اليه والرعب ملء قلبي ، ابي رحماك ! اشفق عَلَى صباي ، واعدل عن هذا الحكم الجائر ! وركضت نحوه فطوَّقت عنقه بيدي وقلت له بكل ما في روحي من اليأس والانكسار « ان نفسي تشمئز من ذلك الرجل ، وقلبي ينقبض عند ذكره · كرهته مذ رأيته ، فلا طاقة لي عَلَى المعيشة معه ، فبربك لا تقسُ ، وارحمني واشفق عَلَى صباي · انا لا ازال في ربيع الحياة ، فلماذا تريد ان تدفني حية بين ذراعي من تأباه نفسي ؟ وكيف تجعلني رفيقة لمن هو اكبر مني بثلاثة وعشرين عاماً ؟ »

ولكن الاسترحام لم يجدني نفعاً ، بل أوغر صدره عليَّ ، وأورى زناد

قسوته ، فامسك بيديَّ الضعيفتين ورمى بي الى الارض بكل ما له من القوة ، ومضى وهو يشتم ويصخب · فظللت مدة مضعضعة الحواس خامدة الذهن · ثم لاح لي خاطر فيه بعض الامل فلبست ثيابي وهرعت الى الكاهن لاسأله الوساطة لدى والدي · الا اني لم اكد اشكو اليه بعض امري حتى ابتسم ابتسامة اقشعر لها جسدي وقال « سكني روعك يا بنية ، فاعلمي ان اباك يريد خيرك · انك ابنة عاقلة ، يا مريم ، فلا يليق بك ان تخالفي ارادة والدك · انظري يا بنتي الى اصبع الله الممدودة تشير الى الآية « ايها الابناء ، اطيعوا والديكم · » فتركته واليأس ملء قلبي ولما ابعدت قليلاً التفت فاذا بخطيبي خارج من عنده وعلى فمه ابتسامة شيطانية وهو يكاد يلتهمني ببصره ، فادركت اذ ذاك ان الاصبع المشيرة الى الآية لم تكن اصبع الله بل اصبع المال · وعلمت ان لا مفر لي من القضاء ولا مهرب من الشرك · فسلمت امري للعناية وقضيت ليلتي اراقب النجوم حتى طلع الفجر فخرجت الى حضن الطبيعة اشكو اليها هول ما يقترفه الرجل العاتي ضد المرأة الضعيفة · جئت اشكو الى القمر ما يأتيه الانسان غير هيَّاب في ضوء الشمس · جئت ابث شكواي الى الطبيعة لتحملها امواج الاثير الى آذان العدالة المتغافلة عن آثام البشر · اتيت لارد التراب على احلام الصبا الذهبية واودع اشباح السعادة التي كانت ترفرف حول نفسي قبل ان تحرمني الشرائع الانسانية حقوق الانسان · جئت لاعانق ازهاري واودع حديقتي الجميلة واسقي ارضها دموع حزني · جئت لاستنشق نسيم الصبح الاخير من ربيع الحياة وادفن قلبي بين ازهاري ، ثم اسلم جسدي

للقضاء ولم تنتهِ مريم من كلامها حتى وهت قواها ولم تعد تقوى على الكلام

وعمَّ السكون ولم يبقَ سوى صدى زفرات فتاة تندب حظها وأم حنون تبكي لبكاء ابنتها

طلعت الشمس ودقت اجراس الكنائس تدعو الناس الى الصلاة فنهضت الام وقالت لمريم

— يا بنتي ، دعي ما انتِ عليه الان فقد قربت الساعة ، وعما قليل يأتي المدعوون لمشاركتنا بافراح العرس ، فاذهبي الى غرفتك وسلمي امركِ للعناية

ارتفعت الشمس حتى بلغت أعلى القبة الزرقاء تعلن انتصاف النهار · فلم تبقَ سوى دقائق قليلة لميعاد الاكليل ·

غصَّ منزل آل العروس بجماهير الناس وارتفعت الاصوات منشدة اغاني الفرح واهازيج الطرب ، والعروس في غرفتها تقاسي مرارة اليأس

وحان وقت الاكليل ، فسيقت مريم الى الكنيسة تتكئ على ذراع امها والجمع وراءها في هرج ومرج ·

هنالك في وسط الكنيسة عند باب الهيكل امام المذبح وصور الملائكة والقديسين بقعة من الارض اشبه بساحة الاعدام منها بالمصلى · بقعة طالما سيقت اليها الضحية بعد الاخرى في بلاد تقدس العادات والشرائع الفاسدة قبل حرية الروح ·

هناك وقف العريس الكهل ينتظر بفارغ الصبر حينونة الوقت الذي فيه تدفع الشريعة اليها فتاة عذراء باكية فتصبح أمة له بلا اعتراض

علت اصوات المرنمين ثم تبعها صوت الكاهن داوياً « بالمجد والكرامة كللهما » . وتلاه جوق المرنمين مردداً بصوت قاصف كالصدى الرهيب « بالمجد والكرامة كللهما » فكأنهم كانوا يحاولون ان يطمسوا بانغامهم اصوات عاصفة الشقآء التي احتدمت في قلب الفتاة .

. . . .

مضى عام عَلَى زواج مريم قاست فيه من انواع الاضطهاد وضروب الاحتمال ما اضنى جسمها النحيف ، فباتت واشباح التعاسة مرسومة عَلَى محياها الجميل ، ولكن عذابها لم يطل .

بعد مضي عام عَلَى زواجها ، في مثل اليوم الذي رفع فيه الكاهن اكليل الزواج عَلَى رأسها كانت مريم تتقلب عَلَى فراش الولادة وملاك الموت ناشر فوقها اجنحته يقتبل النفس الاخير

مالت الشمس الى المغيب ولكنها لم تطبق عينها قبل ان شاهدت مشهداً محزناً من مشاهد الحياة الشرقية وجريمة من جرائم بني الانسان — فتاة في السادسة عشرة من عمرها قد فارقت الحياة ولم تذق من الحياة سوى المرارة والشقآء ، وطفلة ساعة لم تكد تفتح عينيها وتقتبل النور حتى اغمضتهما الى الابد — أما عروس عام تضم ملاكاً صغيراً ورهبة الموت منتشرة عَلَى وجهيهما

شاع خبر موت مريم فتقاطر الناس زرافات ليشاركوا الاهل باحزان الموت كما شاركوهم بافراح العرس . فوضعت مريم وطفلتها في تابوت واحد وهناك في منتصف الكنيسة عَلَى باب الهيكل امام المذبح وصور جميع

القديسين أركز تابوت عروس الموت ووقف حوله عدد من المرنمين يحيطون بالكاهن الذي بارك اكليل زواجها وقد رفع يده ليهبها بصلواته الراحة الابدية

سار الجمع من الكنيسة الى المقبرة . وهنالك في حفرة أعدت لاخفاء جريمة اشترك فيها الاب والكاهن والزوج دفنت الجثة ، فذرَّ فوقها الكاهن حفنة من التراب وهو يقول بصوت جهوري «من التراب والى التراب تعودين»

وعاد الناس كل الى بيته ما عدا شاباً لطيف المنظر نحيف البنية ترقرقت في عينيه دموع اليأس وتجسمت في وجهه امارات الحزن والالم . ركع هذا لما خلت المقبرة عند القبر الجديد فوق الحفرة التي ضمت في جوفها جثة الضحية وأخذ يسقي ترابها بدموعه . ثم تناول زهرة وغرسها عَلَى القبر وهو يقول

-- وداعاً يا حبيبتي الراقدة ، وداعاً يا زهرة قطفتها يد الظلم والجهل وروضة جميلة ديست بايدي العوائد الجائرة . وداعاً يا اخت روحي . كنت شعلة ذكية فاطفأها ظلم الناس ، ولكنك ستبقين الى الابد تشتعلين في صدري



فتاة العصر

بقلم مالك

جلست اليها ذات مساء اناجيها كما يناجي العابد ربه ·

هنالك في غرفة حسبتها سماء اخذت اسامرها باطايب الحديث وغرائب اللطائف والفكر ، ونثرت عَلَى اسماعها لآلىء الشعر وكنوز الحكمة محاولاً ان ابهجها واستميلها بما أبسطه عند قدميها من التحف الادبية

جئت مجذوباً بسحر محاسنها فجلست عند اقدام عرش جمالها وظللت هنالك ساعات اتكلم مراقباً مخابىء حسنها ، ناظراً الى عينيها المتراخيتين · وطفقت اتكلم متوقعاً ان أرى فيهما نار العليقة المقدسة · ولبثت اتكلم ··· واتكلم ···

حدثتها عن الشعراء من اعصر الجاهلية الى ايامنا الاخيرة ، فذكرت لها طلليات الملك الضليل امرىء القيس ، وصبويات ابن العشرين طرفة ؛ وحوليات زهير ، ومهلهلات الزير ، وصعلوكيات ابن الورد ، وحماسيات عنترة ، ومدائح النابغة ، ومراثي الخنساء ، وعبقريات الفرزدق ، وعذريات جميل ، وغراميات ابن ابي ربيعة ، وهياميات ذي الرمة ، ورقائق كثير ، وشجويات المجنون ، وزهويات الوليد ، ومولدات بشار ، وزهديات ابي العتاهية ، وخمريات ابي نواس ، ورقى بن الاحنف ، ونجاوى صريع الغواني ؛ وملح الطائي ومحدثات البحتري ، ومبتكرات المتنبي ، ونفثات ابي فراس ، ومطرزات ابن هاني ، ونهجيات ابي العلاء ، وملح الرضي ، ونفائس

الطغرائي ، ولطائف ابن سهل ، واندلسيات ابن خفاجة ، ونجديات الابيوردي وموءنسات ابن النبيه ، وبدائع الصنوبري ، وروحيات ابن الفارض ، ومبهجات ابن معتوق ، وبديعيات الحلي ، ونوحيات المراش ، وشاديات الخوري ، واغاني الجندي ، وعصريات المطران ، وخياليات جبران ·

وشرحت لها عن الحكماء ائمة الفكر العربي فمرَّ بين شفتي الكندي والفارابي واخوان الصفآء والغزالي وابن سينا والرازي وابن حزم وابن رشد وابن باجه وابن العربي وابن خلدون والافغاني وقاسم امين ·

وكنت احدجها ببصري بين الآونة والاخرى لعلي ارى في وجهها ما يدلني عَلَى ارتياحها وفهمها ·

واخيراً — اغمضت عينيها قليلاً وتثاءبت ، ولم تشأ اخفآء ما تكنه فادركت ان كلامي راح ادراج الرياح ، وانها لم تحفل ولم تفهم ما اقول ، وان عصا موسى قد انكسرت عَلَى الصخرة ، فسكت وقد ثار ثائري ولكني اخمدت العاصفة في نفسي

فتطلعت اليَّ مبتسمة ابتسامة غنج وقالت

— أما عندك من الاخبار غير ما يضجر ؟ هات حديثاً فيه شوءون وشجون

فقلت لها وانا متهالك في سبيل ارضائها

— واي حديث ترغبين ؟

فقالت — هلا حدثتني عما شاهدته البارحة في قاعة الرقص ؟··· وهل رأيت من ازياء جديدة ··· ومع من رقصت فلانة ؟ ···

حديث المجالس

* * *

الرشى في الحرب

لا بدع ان تكون كبرى الحروب سبباً لاكبر الرشى · فقد علم القاصي والداني ان المانيا دفعت لتركيا عشرة الاف مليون جنيه نقداً ووعدتها عدا ذلك باملاك واسعة مقابل دخولها الحرب الحالية منحازة اليها ضد الاحلاف· والانكليز انفسهم عرضوا عَلَى اليونان جزيرة قبرص بحذافيرها مقابل خوضهم وطيس الحرب بجانب الاحلاف ، ولكن هذه الرشوة ، عَلَى ما يظهر ، لم تكن كافيــة ·

تُذكر عن الرشى واستعمالها في الحروب امور كثيرة · ومنها ما شاع عن الجنرال ستوسل الروسي قائد حامية بورت ارثر في اواخر الحرب الروسية اليابانية ، اذ قيل ان اليابانيين رشوه بمال كثير ليسلم اليهم المدينة · ولكن هذه الاشاعة لم تتحقق ولم تزل تتراوح بين طيات الشك والصراحة · وهي شبيهة بما أشيع في الحرب السبعينية عن المارشال بازين الافرنسي حين سلم قلعة متز للالمان · فقد سيق هذا المارشال في ذلك الحين الى الديوان العرفي للمحاكمة وكثرت الشهادات ضده حتى اثبت البعض ان الرشوة التي قبضها من الالمان تبلغ مليون دولار · فجرَّمت المحكمة بازين وحكمت عليه بالاعدام ثم خففت الحكم · ولدى مراجعة الدعوى بعد أمد طويل اتضح ان

بازين كان مظلوماً وانه راح ضحية الظواهر

ومن الرشى التي تذكر في التاريخ رشوة دفعهـا الاتراك سنة ١٨٢٢ للاستيلاء عَلَى خيوس وقيمتها تعادل مائة وسبعين الف جنيه · والذي قبلها اجترم جريمة لا مثيل لها في التاريخ اذ تأتى عن خيانته مذابح هائلة كانت اهول ما سطره التاريخ الحديث

ضحايا الحروب

أعدَّ احد الخبيرين المدققين من الاميركيين بحثاً دقيقاً برهن به عَلَى ان خسائر الالمان في هذه الحرب تربو عَلَى خسائر كل حروب اوروبا واميركا في الجيلين الثامن عشر والتاسع عشر ·

وقد ذكر هذا الباحث انه قد اشترك في المعارك التي نشبت في الجيل الثامن عشر ١،٨٦٥،٧٠٠ رجل ، فقد منهم ٣١٦،٤٥٠ رجلاً بين قتيل وجريح· واشترك في معارك القرن التاسع عشر ٧،٣١٥،٩١٢ رجـلاً ، سقط منهم ١،٠٨٨،٦٤١ رجلاً مـا بين قتيل وجريح · فيكون مجموع الخسائر في معارك هذين الجيلين ١،٤٠٥،٠٩١ رجلاً · بينما نرى ان خسائر الالمان في الحرب الحالية حسب الاحصآء الاخير لغاية الحادي عشر من ايار الماضي تبلغ ٢،٨٢٢،٠٧٥ فيكون الالمان قد خسروا في هذه الحرب ١،٠٨٤،٠٠٠ رجلاً اكثر مما خسرت الامم في حروب الجيلين الثامن عشر والتاسع عشر

ووضع الباحث المذكور جداول جاء فيها ذكر المعارك المهمة التي نشبت في الجيلين الثامن عشر والتاسع عشر وعدد الجنود المتحاربة وكمية الخسائر · وقد ورد فيها ان الوقعات الخطيرة في الجيل الثامن عشر كانت خمس عشرة · وهاك ذكرها —

اسم المعركة وتاريخها	عدد المتحاربين	الخسائر بين جرحى وقتلى
بلنهايم — سنة ١٧٠٤	١١٦،٠٠٠	٣١،٠٠٠
راميلي — سنة ١٧٠٦	١٢٢،٠٠٠	١١،٦٠٠
اودينارد — سنة ١٧٠٨	١٧٠،٠٠٠	٢٠،٠٠٠
مالبلاكويت — سنة ١٧٠٩	٢٠٠،٠٠٠	٣٤،٠٠٠
ديتينجن — سنة ١٧٤٣	٠٩٧،٠٠٠	٠٩،٣٥٠
فونيشنوى — سنة ١٧٤٥	٠٩٠،٠٠٠	١٣،٠٠٠
براغ — سنة ١٧٥٧	١٢٤،٠٠٠	٢٢،٠٠٠
كولين — سنة ١٧٥٧	٠٨٧،٠٠٠	١٩،٠٠٠
لوثن — سنة ١٧٥٧	١١١،٠٠٠	١٦،٠٠٠
برسلو — سنة ١٧٥٧	١١٠،٠٠٠	١٠،٧٠٠
زوندورف — سنة ١٧٥٨	٠٨٤،٧٠٠	٣٢،٠٠٠
هوتشكرش — سنة ١٧٥٨	١٣٢،٠٠٠	١٤،٠٠٠
زلتشو — سنة ١٧٥٩	١١٣،٠٠٠	٣١،٠٠٠
تورغو — سنة ١٧٦٠	١٠٦،٠٠٠	٢٤،٠٠٠

وذكر اهم معارك القرن التاسع عشر وكثير منها ، كما يرى القارىء ، تكاد ان تكون أقل من مناوشات بالنسبة الى المعارك الحالية · وهاك ترتيبها

اسم الموقعة وتاريخها	عدد المتحاربين	المجاريح والقتلى
هوهنليندن — سنة ١٨٠٠	١٠٦،٠٠٠	١٤،٥٠٠
أوسترليتز — سنة ١٨٠٥	١٤٨،٠٠٠	٢٥،٠٠٠
جينا — سنة ١٨٠٦	٠٩٨،٠٠٠	١٧،٠٠٠
ايلاو — سنة ١٨٠٧	١٣٣،٥٠٠	٤٢،٠٠٠
هايلسبرغ — سنة ١٨٠٧	١٦٩،٠٠٠	٢٢،٠٠٠
فريدلاند — سنة ١٨٠٧	١٤٢،٠٠٠	٣٤،٠٠٠
ايكميل — سنة ١٨٠٩	١٤٥،٠٠٠	١٥،٠٠٠
اسبرن — سنة ١٨٠٩	١٧٠،٠٠٠	٤٥،٠٠٠
واغرام — سنة ١٨٠٩	٣٧٠،٠٠٠	٤٤،٠٠٠
تالاڤيرا — سنة ١٨٠٩	١٠٩،٠٠٠	١٥،٥٠٠
سلمنكا — سنة ١٨١٢	٠٩١،٠٠٠	١٥،٠٠٠
بورودينو — سنة ١٨١٢	٢٦٣،٠٠٠	٧٥،٠٠٠
بابتزن — سنة ١٨١٣	٣٠٠،٠٠٠	٢٤،٠٠٠
ڤيتوريا — سنة ١٨١٣	١٤٣،٠٠٠	١٠،٠٠٠
ليبسيك — سنة ١٨١٣	٤٤٠،٠٠٠	٩٢،٠٠٠
كاستيغليون — سنة ١٧٩٦	٠٩٠،٠٠٠	١٧،٠٠٠

اسم المعركة وتاريخها	عدد المتحاربين	المجاريح والقتلى
اورتز — سنة ١٨١٤	٠٧٧،٠٠٠	٠٦،٠٥٠
ليروتيه — سنة ١٨١٤	١٢٠،٠٠٠	١٢،٥٠٠
لاون — سنة ١٨١٤	١١٢،٠٠٠	٠٩،٠٠٠
ليغني — سنة ١٨١٥	١٥٩،٠٠٠	٢٤،٠٠٠
طولوز — سنة ١٨١٤	٠٩٠،٠٠٠	١٠،٥٥٠
اترلو — سنة ١٨١٥	١٧٠،٠٠٠	٤٢،٠٠٠
الما — سنة ١٨٥٤	٠٨٦،٠٠٠	٠٩،١٠٠
انكرمان — سنة ١٨٥٤	٠٨٣،٧٠٠	١٣،٧٨٧
ماجنتا — سنة ١٨٥٩	١٠٨،٠٠٠	١١،٠٠٠
سولفرينو — سنة ١٨٥٩	٢٩٥،٠٠٠	٣١،٥٠٠
شيلوه — سنة ١٨٦٢	٠٩٨،٠٠٠	٢١،٠٠٠
سڤن باينس — سنة ١٨٦٢	٠٩٠،٠٠٠	١١،١٦٥
غاينس ملس — سنة ١٨٦٢	٠٩٠،٠٠٠	١٣،٠٠٠
مالڤرن هل — سنة ١٨٦٢	١٥٠،٠٠٠	٠٨،٣٠٠
سكوندماناساس سنة ١٨٦٢	١٢٧،٠٠٠	٢٢،٠٠٠
انتيتام — سنة ١٨٦٢	١٢٨،٠٠٠	٢٣،٥٨٢
فردريكسبرغ — سنة ١٨٦٢	١٩٠،٠٠٠	١٦،٩٧١
تشيكاموغا — سنة ١٨٦٣	١٢٨،٠٠٠	٣٥،١٠٠

اسم المعركة وتاريخها	عدد المتحاربين	المجاريح والقتلى
كانسلرسڤيل — سنة ١٨٦٣	١٩٢،٠٠٠	٢٤،٠٠٠
غتيسبرغ — سنة ١٨٦٣	١٦٣،٠٠٠	٣٧،٠٠٠
شتانوغا — سنة ١٨٦٣	٠٩٩،٠٠٠	٠٨،٥٠٠
ستون ريڤر — سنة ١٨٦٣	٠٨٠،٧٢٢	١٨،٥٠٠
سبتسيلڤانيا — سنة ١٨٦٤	١٥٠،٠٠٠	٢٥،٠٠٠
كولدهاربر — سنة ١٨٦٤	١٦٨،٠٠٠	١١،٧٠٠
ولدرنس — سنة ١٨٦٤	١٧٩،٠٠٠	٢٦،٠٠٠
كونيغراتز — سنة ١٨٦٦	٤١٧،٠٠٠	٢٦،٨٩٤
ورث — سنة ١٨٧٠	١٣٥،٠٠٠	١٨،٦٤٢
ڤيونڤيل — سنة ١٨٧٠	١٦٨،٠٠٠	٣٢،٨٠٠
غراڤيلوت — سنة ١٨٧٠	٣٢٠،٠٠٠	٣٠،٠٠٠
بلاڤنا — سنة ١٨٧٧	١١٥،٠٠٠	١٩،٠٠٠

نفوس الفتيات

ارادت احدى المجلات الشهيرة في اوربا ان تسبر غور الفتيات طالبات العلم في الكليات من اللواتي كنَّ عَلَى وشك الانتقال من حياة العلم الى عالم العمل ، فارتأت ان تستطلع رأيهنَّ في الحب ، واعتقادهنَّ بالعلائق الجنسية ، فوجهت اليهنَّ اسئلة شتى ليجبنها ، وفي مقدمتها هذا السؤال

— ما رأيك في الحب ؟

فاجاب السوءال الف منهن ، وكانت اجوبتهن متباينة متعددة ننقل منها ما يأتي —

تسع فتيات قلن بالحب الروحاني ٠

و٢٧ منهن انكرن وجود الحب الروحاني ٠

و١٩ منهن امتنعن عن ابدآء رأيهن بحجة انهن لم يذقن طعم الحب ٠

و١٤ ذكرن انهن يحسبن الحب شيئاً منيراً هنياً هو منتهى السمو وغاية الامل ٠

وتسع قلن بانكار الحب أصلاً ، لانه ليس من حب

و٥٤ منهن قلن انهن لا يرين في الحب سوى فعل طبيعي جسدي

واربع قلن أن الحب أمنية وهمية تجلب السعادة

واثنتان فقط قالتا انهما تعتقدان بالحب المطلق واباحة الانتخاب

وثلاث امتنعن عن ابداء رأي بحجة انهن عاشقات

هذا موءدى خيرة الاجوبة ٠ وفيها ما يدل عَلَى تنوع اعتقاد الامرأة المتعلمة بالحب ، وعَلَى تسرب الاراء الحرة الى عقلها ، وعَلَى مجاهرة الامرأة الجديدة دون خوف بارائها ، وان كان فيها ما يستغرب ويستهجن سماعه من شفتي فتاة ٠

الصور التاريخية

****

لما كان التاريخ مرآة العصور الخالية يرى بها المرء حياة الاولين بحسناتها وسيئاتها ، فتؤثر عبرها في نفسه فيقتدي بالحسن منها ويعرض عن السيء ، ويعلم منها اسباب ارتقاء الامم وسقوطها فينظر الى حال امته بعين المنتقد ، فان رآها موشكة عَلَى الاضمحلال سعى بما فيه من المقدرة لتلافي ذلك ، وان رآها آخذة في النمو ساعد نموها — ولما كان فن التصوير يجسم للعين ما خفي عَلَى العقل ويقرب للذهن ما يتعذر احياناً عَلَى فن الكتابة ، رأينا ان نضيف الى ابواب المجلة لافادة القرآء باباً جديداً دعوناه « الصور التاريخية » والقصد منه ان نقدم للقراء أفضل ما رسم من الصور التي تمثل اهم وقائع التاريخ ، ونورد بازائها نبذة تاريخية مختصرة تشرح حكايتها ، مبتدئين بذلك من اقدم العصور ، مستعرضين اخبار تاريخ كل أمة حتى ننتهي الى عصرنا هذا وقد اقدمنا عَلَى هذا العمل المفيد مع ما يجشمنا من اتعاب البحث والنفقة لعلمنا ان قراء الفنون الذين اظهروا الغيرة عليها سيقدرون خدمتها الادبية ويشهدون لها بانها ساعية الى الامام عاملة بما فيه خير الامة والحقيقة

(الزمان وبناته)

تاريخ اليونان القديم غني بالخرافات التي تختلط فيها الحقائق التاريخية بالاوهام · واقدم هذه الاساطير الخرافية ما يتعلق منها بالالهة العديدين الذين



الزمان وبناته الاربع = للمصور فيث

كان اليونان يعبدونهم ·

أول اله ظهر في اساطير اليونان يدعى اورانس — او السماء — وكانت له زوجة تدعى غيا — اي الارض — فولدت له عدة بنين منهم خرونس — او الزمان — · تمرد هذا الولد عَلَى ابيه لما شب فانزله عن عرشه وملك مكانه عَلَى الكائنات · وبكلمات اخرى اقرب إلى الحقيقة من الخرافة — ان الزمان المحدود السريع الانقضاء حلَّ مكان الابدية السائدة ·

وفي ايام ملك خرونس (الزمان) نشأ الجنس البشري في الارض وقطنها · عَلَى ان الملك لم يدم لخرونس بل اصابه ما اصاب والده اذ تمرد عليه ابنه زفس (او جوبيتر) رب الصواعق والرعود فانزله عن عرشه ونفاه الى الارض · وهكذا اضطر الزمان في شيخوخته ان يقطن بين البشر · وتقول الاساطير القديمة انه اتخذ موطناً له في ايطاليا حيث كان يعلم الناس حكمته ويلقي عليهم من دروس العبر ما جعلهم ان يعيشوا بسلام وراحة · وكان اليونان في عصر جاهليتهم يدعون عصر خرونس العصر الذهبي

والصورة التي بازاء هذه الصفحة تمثل خرونس كما كان اليونان الاقدمون يمثلونه — شيخاً هرماً ، له جناحان — كناية عن قطعه الاعمار وحواليه بناته الاربع — وهي فصول السنة الشتآء والربيع والصيف والخريف يحيط بهن اطفال هم ابناوءهن وبناتهن ساعات العمر ·

باب الانتقاد



المجلة العربية

*****

تصفحنا العدد الاول من المجلة العربية فطويناه آسفين وقلنا — لعل العدد الثاني يكفر عن سيئات الاول. ثم صدر الثاني فطالعناه وقلنا — « ياخيبة الامل » لو جاءتنا المجلة العربية في حالتها الحاضرة قبل اليوم بعشرين او بخمس عشرة سنة لقابلناها بالطبل والزمور ، لاننا كنا في ذلك الحين مفتقرين الى المجلات مهما كانت مراميها ومبادوءها . حينئذٍ كانت نهضتنا الصحافية في بدئها ، وكبادئين ، كنا لم نكتسب بعد مقدرة التمييز بين المليح والقبيح ، أو بين الحسن والاحسن . والجائع لا يفرق بين رغيف القمح ورغيف الشعير . اما اليوم فلكثرة المجلات والجرائد بيننا — ولا سيما في المهجر — اصبحنا لا نوءهل بجريدة أو مجلة الا اذا سمعناها تضرب علَى وتر جديد ، وتضرب ضرب استاذ ماهر محنك ، ضرب فني يعرف كل أصول فنه واساليبه . ولا نكتفي بذلك بل نطلب ان تكون النغمة التي تشاء المجلة او الجريدة توقيعها نغمة لم يسمعها الشعب بعد ، نغمة تحركه من سباته وترفعه فوق الترهات والسفاسف والاوهام التي يختبط في اوحالها واقذارها .

العدل يوجب علينا ان نقف عند هذا الحد في كلامنا عن مجلة لم يصدر منها حتى الان سوى عددين ، وان كان في هذين العددين ما ينبئنا بصراحة عن الاعداد التالية . وغيرتنا علَى الشعب وترقية اذواقنا الادبية والعلمية ، وحاجتنا الى مجلات تقوم بهذه المهمة ، تولد فينا الامل ان نرى « المجلة

العربية » يوماً ما قد حققت ما تقوله عن نفسها انها « مجلة حديثة راقية »

لمديري اعمال المجلة باب واسع للتحسين في طبعها واتقانها وتنميق لغتها حتى يقال عنها دون تردد — انها مجلة « عربية » وحتى لا نطالع فيها مثل هذه العبارات — « ما دعوة الارض هذه السنتين » وما شاكلها .

أعجبنا ما قاله محرر المجلة سليم شحاده جورج (مثلما ادهشنا لقباه — « معلم علوم » و « دكتور في الفلسفة » — لعلمنا ان اللقب الاول اوطأ من الثاني ويندغم فيه . كما لو كان لرجل لقب « بك » ثم حاز رتبة « باشا » فهو لا يبقى « بك » و« باشا » في وقت واحد) في « اداريته » في العدد الاول ان — « الامم تقوم بادابها الوطنية وعندي ان اكبر حاجة البلاد العربية اليوم هو الى آداب حديثة عصرية توحد كلمتها وتوجه سيرها في سبيل الوطنية الحقة الراقية . » ولكن ما لبثنا ان وصلنا الى « حوادث اميركا » وقصة — « هلو ! ٧٢٥٤ » باللغة الدارجة . فادهشنا ان الدكتور نفسه القائل ما ذكرناه سابقاً في الصفحة الخامسة من المجلة يعود في الصفحة السابعة عشرة من العدد عينه وينقض كلامه بنشر ما لا نحسبه سوى « جعدنة » وفقفاق وضياع وقت وحبر وورق. ونخاف اذا قلنا كلمة في هذه القصص التي نفضل عليها باضعاف لا تقاس الحكايات التي كانت تقصها علينا جداتنا في الصغر « كان ما كان في قديم الزمان واللي بيحب العذرا يقول عليها السلام ! كان في ملك وعنده ثلاث اولاد .... الخ » — نخاف اذا قلنا فيها كلمة انتقادية ان نرفعها الى درجة لا تستحقها . وأحسن انتقاد في عرفنا

لهذه القصص ان يفرض المرء عَلَى نفسه قصاصاً بمطالعتها . لا يظن صاحبنا علي دولا اننا ننفر من لغته فقط ، واننا نأبى ان نرى اللغة العامية عَلَى صفحات مجلة « حديثة راقية » كلا . بل ننفر من لغة لا هي عامية ولا هي فصحى ، لا هي عربية ولا هي انكليزية . وعندنا ان اللغة العامية فيها طلاوة وفصاحة واتساع . لكنّ موءلف « حوادث اميركا » قد فاز كل الفوز بتجريدها من كل هذه الحسنات وبتقديمها لنا من اقبح جهاتها . بحثنا طويلاً عن الفكر الذي اراد « علي دولا » ان يعبر عنه في « هلو ! ٧٢٥٤ » عله يكفر عن سخافة اللغة فلم نجد له اثراً . وحبذا لو ألحق الموءلف قصته بحاشية— « مغزاه ... »

وبالاجمال اذا كان مثل هذه السفاسف يدعى ادباً في عرف الموءلف أو عرف صاحب المجلة فلنقف هنا بخشوع ، ولنذرف دمعة عَلَى الادب والادباء

نيويورك — ميخائيل نعيمه

قيمة الفن

***

قبلما اخترع اديسون الفونوغراف لم نكن نعرف قيمة الاصوات الرخيمة الناطقة بلسان العواطف والقلوب كما نعرفها الان ، وما كان ليخطر لنا في بال ان نلبسها ثوباً قشيباً خالداً هو منها كالتحنيط القديم من الاجساد المائتة مع حفظ فرق القيمة الحقيقية الثمينة ، بل لكانت تلك الاصوات تمر عَلَى

الاذان وتسير في الفضاء كأريج الزهور المتلاشي في الاثير

وقبلما تعلم المرء لغة الكتابة — تصوير الارادة والشعور — كانت افكاره وتصوراته وموحياته السامية تذهب كما جاءت ، لان لا شيء تحت الشمس يدوم من ذاته اذا لم يعمل المرء لابقائه . وكذلك المشاهد الساحرة الشائقة ، والمناظر الطبيعية التي تأخذ بمجامع الحواس ، والجمال المحرك القلوب ، الرافع النفس الى سماء الحب — كل هذه الصور السموية كانت لتضمحل لولا المصورون الذين يرسمونها صوراً خالدة حية دائمة ما دام الجمال صورة من صور الله . ومثلها المشاهد التمثيلية الفائقة كل وصف فلو لم يتوصل العلم لاستحيائها الى السينماتوغراف لكانت كغيرها من المشاهد السانحة — لحين موقت . فالفونوغراف —ولغة الكتابة —والتصوير—والسينماتوغراف— ما هي اجساد حية بل ارواح ناطقة خالدة في عالم العواطف والاذواق والحب

لو لم يكتب جبران خليل جبران رواياته فيسمع الناس ألحان روحه ويقرأ عليهم لغة عواطفه وشعوره ويريهم صور قلبه ودماغه الفنية الصامتة ويفهمهم تصوراته وتأملاته الشائقة الساحرة — لو لم يفعل ذلك هو ومن شاكله بجرأة نحن اشد الناس اليها لما ضعفت قوة الاعتقادات الوراثية والافكار القديمة الجامدة المحدودة ولما سمت ارواح الناشئة الجديدة . فتأثير كتابات جبران واشباهه لدليل تقدير جرأته الفكرية واستحسان نبوغه وألهاماته .

وفي تقدير الكتابات والاختراعات والابتكارات ما يعمل لابقاء المخترع

او المبتكر بصورة دائمة خالدة . فاذا ما مات نابغة غداً فافكاره وعواطفه ومیوله تماثيل حية ناطقة في هياكل المعتقد والعلم والادب

ولنا في روايات جبران ومقالات الريحاني وخواطر بعض الكتبة العصريين وغاية مجلة الفنون أجلى صورة ملموسة لحياتنا الفكرية الادبية . وما مجلة الفنون الان الا معرض لصور النفس السامية والفكر الجديد والعواطف الرقيقة والضمير الحي والمبادىء الحرة والدماغ المفكر .

فيليب خولي

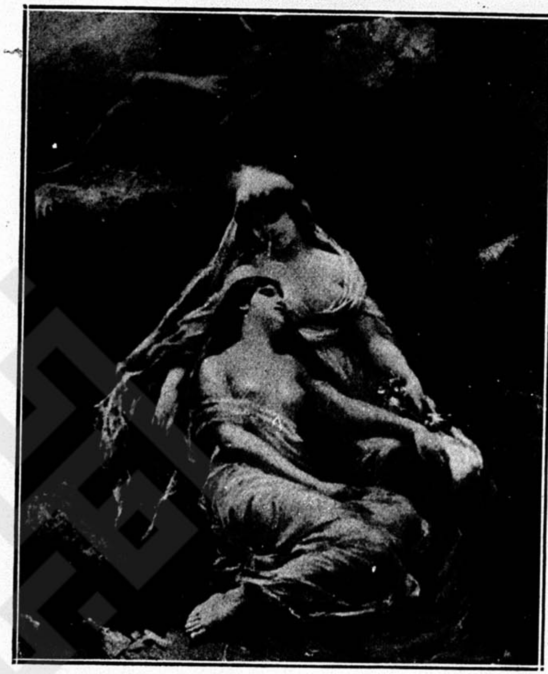
بردجبورت – كناتكت

في عالم التأليف

القبلة – جريدة نصف اسبوعية تصدر في مكة . وهي لسان حال الامارة العربية الجديدة في الحجاز . اشتراكها خمس روبيات في بلاد العرب وعشرة فرنكات في الخارج .

المجلة العربية – مجلة شهرية تصدر في نيويورك بحجم ٤٨ صفحة . اشتراكها خمسة دولارات . يقوم بادارتها سليم شحاده جورج

في سبيل الوطن – كتاب لشكري الخوري صاحب جريدة ابي الهول . جاء فيه وصف رحلة المؤلف الصحافية في اميركا الجنوبية . وفيه ذكر الجوالي والصحافة السورية في تلك الانحاء



الشتاء

للمصور كراي

زنبقة الغور

رواية اجتماعية متتابعة

بقلم

امين الريحاني

— ملخص ما نشر سابقاً —

فرت ساره من بيت ابيها الجمّال في مدينة جنين لحادث اصابها ولضغط زوجة ابيها عليها وظلمها . فاقامت في قرية في مرج ابن عامر لتستر عارها ريثما ينقضي امرها . فولدت طفلاً ميتاً ثم رحلت تقصد ابن بلدها المعلم الياس بلان في قرية صفوريه فعلمت انهُ غادرها وترهب في الناصرة فقصدته في ديره طالبة مساعدته فوضعها في الدير تخدم . ثم استهواها فاستسلمت اليهِ . وفرّ بها من الدير الى قرية كفر كنا وقد وعدها ان يتزوجها ولكنه تركها هنالك غادراً بها وهرب الى لبنان . فوضعت ساره بنتاً وجاءَت بها الناصرة فنبذتها عند باب دير الايتام . وراحت تفتش عن خادعها في لبنان وسوريا فلم تجده فعادة بعد سنين طويلة الى الناصرة فراها القس جبرائيل مبارك في باب ديره فارتعش وعرف بها الفتاة التي اغواها في صباه يوم كان ابوها جمالاً يخدم اباه في جنين . فكتمها نفسه ورق لها فادخلها الدير لتخدم فيه . وهنالك تعرفت بفتاة تدعى مريم تخدم في دير الايتام فحنت لها جوارحها . وبينما ساره نائمة اثناء رعيها المواشي لدغتها حية واشرفت على الموت . فاستدعت القس جبرائيل واعترفت له وتوسلت اليه ان يستدعي مريم لتودعها واوصته ان يسأل عن اصلها و يعتني بها فوعدها القس خيراً وكشف لها نفسه مستغفراً عما جناه عليها في صباها . ووضع القس مريم تحت عنايته حسب وصية ساره فسالها عن حياتها في الدير فشكت اليهِ ما تقاسيه هنالك من الضغط . فرقّ لها وذهب الى دير الايتام فخابر الرئيسة بشأنها وخرج حانقاً مستاءً مما شاهده من فساد ملاجي الايتام . ولكن مريم لم تستطع احتمال حالتها فهربت من الدير في اليوم التالي ولجأَت الى القس جبرائيل فادخلها تخدم في بيت اخيهِ الوجيه يوسف افندي وزوجته الست هند

فاعجب بها اسيادها لما ادخلت عَلَى البيت من الترتيب ولم يتمالك سيدها ان يفاخر بها ضيوفه في مأدبة انيقة أُقيمت في بيته كانت لمريم اليد الطولى في تنظيمها

*****

« تابع ما قبله »

فوضع القدح يوسف افندي من يده وقال ضاحكاً

— عندئذٍ يا محترم تقفل كل الاديرة

فهتف المطران قائلاً · احسنت احسنت · دير بلا خمر لا يكون ورئيس بلا كرش ينافي كل معقول ومنقول

— سيادتك ناقم عَلَى الرهبان

— لان خمزهم في هذه الايام عاطل ومعدهم فاسدة ·

فقال يوسف افندي· ليت المعد وحدها فاسدة · ها ها ها قدمي السمك الى الرئيس يا مريم · يقول الاطباء ان السمك اسهل المآكل هضماً واكثرها غذاء · وهذه السمكات كانت صباح اليوم في البحيرة تسبح الله · اعطف عَلَى « السبعلية » امامك يا سعادة القائمقام فقد حرَّم النبي الخمر ولم يحرم النبيذ · عصير العنب كعصير التفاح او الرمان

— صحيح · وقد ادرك ذلك اسلافنا الامويون

— واسيادنا الاتراك يحذون حذوهم

— رجل في الجامع واخرى في الحانة · هذه روح العصر أليس ذلك يا سعادة البك

— نعم يا ست هند · ومن رأيي ان قليلاً من الخمر يفيد الاسلام ؛

ينهض بالمسلمين من خمولهم ·

فقال رب البيت وقد أفرغ كأسه وملأها للمرة الثالثة او الرابعة ·

والكثير منه ينصرهم عَلَى اعدائهم · الحماسة سر النجاح والخمرة تضرم في النفس نار الحماسة · للخمرة وحدها فضل عَلَى الاوروبيين عظيم — الخمرة ام الحرية —

فقال المطران يغير الحديث · هذه الحجال « المطرزة » من افخر وألذ ما طبخ · فاجابه يوسف افندي وهو يحدج مريم بعينه الجاحظة

— في « التطريز » يا سيدنا لذة غريبة

فقال سيادته يغير الحديث ثانية · وكيف حال عارف

— لم يزل « يطرز » في بيروت

فابتسم المطران وامعن القائمقام في الضحك اما رئيس الدير فلم يسمع النكتة لانه كان يحدث الست هند بصوت خافت في موضوع ظهر من اصغائها اليه انه يهمها جداً ·

— وهل اتم عارف دروسه

— تممها قبل ان يدخل المدرسة · الغلام يا سيدنا سر ابيه · وهو قريباً يعود الينا غانماً ظافراً ان شاء الله · يا ظريفة هاتي الشمبانيا

فسارعت الخادمة الى الدلو في الصهريج تلبي الطلب · وكان يوسف افندي قد اخترع طريقة لتبريد الشمبانيا تقوم مقام الثلج اذا نفد · وفي الناصرة كما في باريس ولندرا قطعة الثلج تعد من الاعلاق · فاستغنى يوسف

افندي عنها بحبل ودلو وصهريج

— لا انكر ان هذه العروس اجمل عَلَى المائدة اذا تسربلت بالثلج والفضة فلا يبدو منها غير فمها الذهبي · ولكننا في الناصرة يا ســادة · وسرابيل العروس تعيق في مثل هذه الساعة ·

ثم فتح يوسف افندي القنينة بلباقة نادرة كأنه خدم عشرين سنة في نزل باريسي شهير · فطارت الفلينة وسقطت عَلَى رأس المطران · فضحكت الست هند وقالت · ستربح الليلة يا سيدنا

— لا يربح من يلعب معك يا ست هند

فقال القائمقام · ولكن حضرة الرئيس يدحض قول سيادتكم · فهو دائماً من الرابحين ·

فنظرت الست هند الى الراهب كأنها تتلو عليه بلحظها بيتاً من الشعر

فقال يوسف افندي · كل ربح عَلَى طاولة القمار خساره · اما الربح الحقيقي · الربح الحقيقي — عندك سيــدنا — الربح الحقيقي في البر — والتقوى وال—

وكانت مريم تقدم اذ ذاك الثمر فاوقفها قربه يتعلل بالاختيار فأخذ خوخة واحدة بيده واخرى من خدها بنظره · وهو يقابل في نفسه بين لون شفتيها ولون الثمر · والست هند تراقبه سراً · وتظهر لرئيس الدير انهــا صاغية لحديثه ·

— ما اجمل لون هذه الثمرة · بالله يا هند ان تروي لنا بيتاً من الشعر

فيه ذكر خوخ الخدود ·

فقالت الست هند عَلَى الفور وهي تنقر الطاولة باناملها · « الا خدد الله ورد الخدود » وسكتت ·

فهتف زوجها قائلاً دون ان يدرك معنى الشاعر

احسنتِ احسنتِ ! ولكن الخوخ احسن · وبالاخص اذا كان لونه كلون الورد ·

وقال المطران · الشاعر يا ست هند يدعو عَلَى كل ما تشتهيه نفسه ولاتناله

فاجابته عَلَى الفور · عسى ان تنال نفسك كل ما تشتهيه فتدعو للناس ولا تدعو عليهم — تفضلوا

ونهضت فنهض الكل وخرجوا الى فناء الدار · فراح يوسف افندي يحلج بين القائمقام والمطران ويمازحهما ضاحكاً · والراهب وزوجته يتخافتان ويتهــامسان ·

— اشاعات · اشاعات ·

— ولكن القرائن تدل عَلَى صحتها · فقد احب القس جبرائيل ام الفتاة حباً شديداً عجيباً شاع امره في الدير وفي البلد · وقد وصته عند موتها بابنتها مريم — مريم من الاسرة المباركة يا ست هند

— هس · لا تفضحنا · متى يصدر امر الرئيس العام بنقله الى لبنان ؟

— لا ادري · في امكانك انت ان تعجلي ذلك

ثم وقف عند الباب يستعطفها ويضغط عَلَى يدها

— لا . لا . لا تجيء غداً ولا بعد غد . الاثنين القادم بعد القداس .

فتبع الرئيس الست هنداً وهو يفرك يديه مستبشراً مطمئناً

— ها ها ها ! هذا يا سيدنا من اغرب ما سمعت . ولكن هنداً لا تصدق هذه الاخبار لانها محبة ومخلصة لزوجها . وهي تظن كل النساء مثلها

فسمعت زوجته الجملة الاخيرة فقالت ضاحكة — مثلي انا ؟ لا سمح الله.

وجاءت اذ ذاك مريم بصينية من الفضة كبيرة في وسطها قنينتان من المشروب الافرنجي . الواحد اخضر اللون والثاني ذهبي تحيط بهما اقداح صغيرة دقيقة مستطيلة شبيهة بزهر الزنبق . والى جنب كل قدح فنجان من القهوة في ظرف فضي مخرَّم جميل . فمشت الست هند مع الخادمة تسكب لكل ضيف اختياره .

— أمشروب النعنع سيدنا ام « البندكتين »

— لا احب ما يصنعه الرهبان في هذه الايام

فملأت قدحاً من السيال الاخضر وقدمته اليه . فتناوله منها باليمنى واخذ يدها بيسراه فقبلها قائلاً . يد الكريمات احرى بالتقبيل من ايدينا.

فقالت الست هند ضاحكة . قبلَتك تجلب السعد . ساخسرك الليلة فلسك الاخير — وانت يا محترم . أمشروب الرهبان تريد ؟

— لا يا ست هند . من لطمك عَلَى خدك الايمن .. ونحن نقتفي اثر سيادته مهما بالغ بالتقريع

فاجابته عَلَى الفور

— خباثة منك هذه . انت تحب النعنع وتكره « البندكتين »

— براڤو براڤو

— وانت يا سعادة القائمقام

— اعفيني من الاخضر والاصفر واسمحي لي بفنجان من القهوة . ثم سكبت لنفسها كأساً ورفعته قائلة — وانا اشرب « البندكتين » — استميح من سيادتكم عذراً — لانني احب الرهبان

فقال المطران . ونحن نحب ما تحبين يا ست هند

— سبق السيف العذل

جاءت عندئذٍ ظريفه بالاراكيل فوضعتها باشارة من سيدتها في الغرفة المجاورة لردهة الاستقبال اي غرفة القمار . وبعد ان شرب السادة القهوة امتثلوا امرها ودخلوا يلبون دعوة « البوكر » فجلس رئيس الدير الى يمين الست هند والقائمقام الى شمالها والمطران امامها . فعدت الحجارة وأعطت منها بمائتي غرش الى كل من الجلوس وافتتحت الجلسة بغاية الرصانة والخشوع كأنها تفتتح بالصلاة اجتماع « اخوات مريم » في الكنيسة .

وظل يوسف افندي في الدار يدخن باركيلته الى ان سقط النربيش من يده فاستلقى عَلَى الديوان متخدراً من الخمر

اما الخادمات فبعد ان تناولنَ عشاءهنَّ وتممنَ شغلهنَّ اجتمعنَ في غرفة قرب المطبخ وكانت مريم قد اشعلت فيها سراجاً وافتتحنَ جلستهنَّ ومن اسرار نشأة مريم التي لا ندركها تعلمهـا لعب « البوكر » فهل

تعلمت يا ترى من مجرّد ترددها الى صاعة اللعب فاختلست مثائلها وهي تدور عَلَى الجلوس بالقهوة والمشروب ? ام هل علمها سيدها ? لا نعلم ولكننا نوءكد انها علمت رفيقاتها تلك اللعبة وكنّ يجتمعن سراً فيجلسن عَلَى الحصير وتترأس مريم جلسة « البلف » برصانة تفوق رصانة سيدتها « بالفة » المأمورين والرهابين . وكانت تستخدم الفول بدل شظى العاج الرسمية. فتعد لكل من رفيقاتها بمقدار عشرة غروش وتضع المال تحت الوسادة وتوزع الورق قائلة . الفتحة بخمس فولات . ومحدودة

— ثلاث فولات

— فوقك خمس فولات

— جئت

— وانا جئت . ورقك

— جوزان بالاس

— ثلاث صبيان

— ثلاث بنات

— وليكن معلوماً من تأكل فولاتها تخسر فلوسها ،

. . . .

— اضبط لعبك يا سيدنا — كم ورقة اخذت

— اثنتين

— طيب . وفوقك مجيدي

— وفوقك مجيديان

— وثلاث مجيديات

— وهذه الليرة

— لست ممن يهربون . ورقك

فاظهر المطران ورقه ضاحكاً

فقالت الست هند . غيّر « بلفتك » صرنا نعرفها . ورمت ثلاثة صبيان عَلَى الطاولة وخلطت الورق وما تبقى بيدها

— آمري لنا بالقهوة اذن

فصفقت الست هند ثم صفقت فلم يلبها احد . فصاحت . يا مريم يا ظريفه يا لطيفه . يقطع عمر الخدم !

ونهضت غضبة ناقمة فجاءت المطبخ فلقته خالياً فسارت الى الغرفة المجاورة له فرأت فيها نوراً فوقفت في الباب تسترق السمع فإذا بمريم تقول هذا آخر دور اجعلوا الدخول نصف بشلك عشر فولات . ففتحت الباب وصاحت بهنّ صيحة القت الرعبة في قلوبهنّ . ولكن مريم تشجعت فقالت فقالت تدافع عن نفسها ورفيقاتها

انتِ يا سيدتي قلتِ لي ان اقتدي بالاكبر مني . ولقد سمعتك مراراً ترددين هذا البيت

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم   ان التشبه —

— يقطع الله عمرك ! سدي فمك ! وقحة . ثرثارة . واخذتها باذنها

وصفعتها علَى خديها وقذالها · وراحت تلعن الساعة التي دخلت فيها هذه الفتاة البيت · ومرّت في الدار فسمعت زوجها يغط فايقظته بعنف قائلة · قم غط في غرفتك ·

فاستفاق يوسف افندي من حلم جميل ونهض عن الديوان وخرج الى السطح يستنشق الهواء · وبين هو واقف هناك مرّت مريم في طريقها الى المطبخ فاوقفها سيدها بيده وحدق نظره بها دون ان يكلمها ثم جذبها اليه وطفق يقبلها ·

وقضت مريم تلك الليلة تبكي وتفكر بالقس جبرائيل الذي لم يزرها منذ شهرين ·

الفصل الخامس

اما القس جبرائيل فقد كان في هذه المدة بسوريا يتفقد شوءون الرهبان هناك ، ويبحث عن دير يقيم فيه قبل ان يصدر الرئيس العام امره بنقله الى لبنان · والقس جبرائيل لا يعطي الباغي مراده فيه · سئم الاقامة بالناصرة بين اخوان اعتزلوا الله لا العالم يتنازعون السيادة ويتألبون بعضهم علَى بعض ، سلاحهم النميمة ، والحسد حشو ثيابهم ، فوطن النفس علَى هجر ديرهم · فقد اشاعوا عنه الاشاعات الكاذبة فسمعها تُردد حوله ولم يفه اباءً بكلمة حق او كلمة باطل · ودسوا الدسائس ساعين به واشين فلم يحرك ساكناً عليهم · ورموه بالفحشاء فلم يحفل بهم · وقد طالما قال في نفسه · الكبير

فيهم لا يكبر عليّ بغير ذنوبه ومآثمه · البعد اولى واجمل

ولكن الحالة في سوريا ليست احسن مما هي في فلسطين · فبين هو هناك بدت له امور كادت تزعزع ايمانه · واجتمع في احد اديرة لبنان بالقس بولس عمون فاستطلعه اخبار اخوانه فقال

— حالتنا يرثى لها ، فقد امسى الدير ملطأً للمعاثر ، وعشاً للمفاسد ، وسوقاً للمكسب والارتزاق · فلا طريقة اليوم لمن يريد الانقطاع عن العالم غير طريقة النسك — النسك في البرية ولعمري ان النوتي خير من راهب هذا الزمان ·

— والانضمام الى البحرية خير الترهب لا شك · ألطف اللهمّ بنا

وامعن الراهبان في الحديث وكل منهما مسترسل الى الاخر مسرورٌ بالاستزادة ·

— ولا اظنكم تنوون البقاء هنا ·

— كلا ثم كلا · ساسافر عما قريب الى القاهرة لادرس اللغة العربية في احدى المدارس هناك ·

— وهل حضرتكم من اسرة عمون اللبنانية

— لا · انا من فلسطين

— من أية ناحية ؟

— من السامرية

فاطرق القس جبرائيل مفكراً وبدا في وجه القس بولس شيء من

الاضطراب كان ندم عَلَى ما قال · فقام من ساعته يعتذر الى الزائر متعللاً بالصلاة ·

وبعد ايام عاد القس جبرائيل الى الناصرة وهو حائر في امر الراهب الذي جمعته به التقادير · فخاطب نفسه مراراً يقول — بيت عمون من السامرية · مستحيل · مستحيل · لا اذكر ان في السامرية احداً يدعى عمون · ولِم لم اسأله عن ايلياس البلان يا ترى · ايلياس البلان · خطر في بالي ان اسأله فنسيت الاسم · ولا بد ان اجتمع به ثانية · غريب · غريب ·

وما كاد يصل الى الناصرة حتى أخذت تتراجع في اذنه صدى الوشايات والدسائس وقد تضاعفت في غيابه وازدادت خبثاً وشراً · فصرفت باله عن تلك الصدقة وكادت تنسيه اياها · وفي اليوم الثاني جاء يزور اخاه ويتفقد حالَ مريم ·

سنة وبضعة اشهر ولت ومريم تخدم في بيت مبارك فتزداد نفوراً رغماً عما كانت تقاسيه · كرهت سيدتها وقرفت سيدها وهمت مرة بالفرار تخلصاً من توحش الاثنين ولكنها تمالكت نفسها قائلة

— الاحسن ان انتظر الى ان يرجع القس جبرائيل · وكانت مريم تزداد تعلقاً بالراهب حين تشاهده فتود ان يظل قربها ليحميها من تصوراتها واوهامها · تحبه وتحترمه وتخشاه · اذا حضر تقف قدامه كالنعجة بين يدي الراعي · واذا غاب تشيعه بدموعها وتتبعه بافكارها · وكانت تشعر احياناً انها كالعصفور قدام الافعى · ومع ذلك لم تكن توده بعيداً عنها وشد ما كان

فرحها لما رأته قادماً اليها بعد غياب شهرين · قبلت يده ضاحكة فاحس القس جبرائيل بدمعة سقطت عَلَى زنده · بكت فرحاً وبكت حزناً · شكت اليه امرها فطيّب خاطرها ووعدها خيراً ·

— قريباً انقل الى لبنان يا بنتي فآخذك معي ليطمئن بالك ·

— لا تطيل غيابك هذه المرة · دخيلك · احب ان اراك كل يوم

— سازورك مرة كل اسبوع او مرتين ان استطعت

— ألا يؤذن لي ان ازورك في الدير ?

— لا لا · اياكِ انْ تفعلي ذلك · ابقِ في شغلك الى ان يجيء يوم السفر فتسافرين معي

ولكن سيطول امر تلك الهجرة وقد يزول لان القس جبرائيل ادرك بعد ايام ان يد امرأة « مباركة » تشتغل في اهلاكه ·

— من بيت ابي ضربت · امرأة اخي تسعى لنقلي · تناصر الرئيس وزمرته عليَّ · لا بأس · لا بأس · ولكن مصرع الباغي ذميم سيسافر الرئيس الى لبنان وسيبقى القس جبرائيل مبارك في هذا الدير · ورجله عَلَى رأس الحية الرقطاء ·

وهذه اول مرة سادت احقاد القس جبرائيل عَلَى حلمه · فظل في الدير يدير شؤونه بيد من حديد وعين لا تنام · وكان يزور بيت اخيه كل اسبوع ليتفقد شؤون مريم بالرغم عما كان يقاسيه من اشياء في نظرات تلك الفتاة وكلماتها حارفيها لبه ·

وفي ذات ليلة بعد ان ارفضت جلسة « القمار » في بيت مبارك وانصرف المقامرون اظهر يوسف افندي لزوجته اشمئزازه من تصرف رئيس الدير وحديثه

— يا هند ، هذا القسيس خبيث منافق . فاذا كنتِ تحبين زوجك وتحترمينه لا تقبلي في بيتك من ينمّ علَى سلفك ويدس له الدسائس . وسلفك مثال الفضل والتقوى .

فسكتت زوجته هنيهة ثم قالت وهي تشهر الحرب عليه

— وهذه الخادمة مريم شيبت رأسي . لم ارَ بزماني فتاة عنيدة ، عتية ، وقحة مثلها . وماذا بينها وبين اخيك القسيس ؟ ألا ترى كيف يختلي بها كلما جاء يزورنا . وكيف ينور وجهها وتلعب عيناها حينما تراه . يوسف . اخوك لا يليق ان يكون في الدير وبالقرب منا . هتك حرمة بيتنا . فضحنا .

— وانتِ ايضاً من اعدائه . انتِ تناصرين الرهبان عليه . انتِ تصدقين

— ان مريم ابنته — نعم . وخير له ولنا ان يأخذ الفتاة ويسافر اياها الى حيث لا يعرفه احد . ان يبعد — يبعد عنا .

— هند ، من كان بيته من زجاج —

— لا يراشق بالحجارة ، يا يوسف .

فاستشاط يوسف افندي غيظاً ووثب اليها رافعاً يده ولكنه تمالك نفسه والتزم السكوت .

وبعد ايام دُخلت مريم علَى سيدها صباحاً تحمل اليه حسب العادة الاركيلة والقهوة وكانت وقتئذٍ سيدتها في الكنيسة فوقفت امامه والحزن

يلوح في عينيها .

— في وجهك خبر يا مريم .

— لا تؤاخذني سيدي ، احب ان اترك البيت

— ولماذا ؟

— انت تعلم .

— هل تخافين مني ؟ واخذ بيدها وادناها منه ثم ضمها بلطف الى صدره وجعل يقبلها ويطيب نفسها . فتفلتت منه وهي تقول لا لا . احب ان اترك البيت اليوم .

— ولماذا . ألا تخبريني ؟

— في كل السنين التي قضيتها في الدير لم تضربني الراهبات الا مرتين . والست هند تضربني دائماً كل يوم . صباح مساء . لاقل الاسباب وبدون سبب . الست هند تكرهني ودائماً تلعن ابي وامي . وانا اكرهها ولا احب ان اخدمها .

— طيب . لا تخدميها . ابقي في البيت ولا تخدميها . وانا — انا — فاحتدمت اذ ذاك شعلة الغرام في جوارحه كلها — انتِ خادمتي انا ، انتِ مرمورتي .

وطوقها بذراعيه وقيدها بعينيه فتبرمت وتأففت وطفقت تبكي وهي تحاول ان تتفلت منه . فوقعت علَى الديوان فنهض بها يسكن روعها ويقول

— لا تخافي ، فلا اضرك ابداً امسحي دموعك . كوني مطمئنة البال .

غداً اسافر الى حيفا لقضاء بعض الاشغال فتسافرين معي تتفرجين عَلَى المدينة

فخرجت مريم من غرفة سيدها واوداجها تنتفخ وصدعاها ينبضـان كالساعة الدقاقة ·

وفي ذاك اليوم جاء القس جبرائيل فتضرعت اليه ان ينقلها من بيت اخيه

— ولاي سبب ·

— لا احب ان اخدم هنا · احب ان اسافر · الى سوريا · الى مصر · الى اي مكان كان لا فرق عندي بشرط ان —

— ولاي سبب ؟ هل حدث حادث ؟ هل اهانك احد ؟ هل ضربتك سيدتك ؟

— لا لا · معلمتي لطيفة ليس مثلها بين النسآء · ومعلمي من افضل الرجال · ولكني لا احب ان اخدم في هذا البيت ·

فاضطرب القس جبرائيل مما تخفيه مريم · ولقد طالما سمع شكواها ولم ينسب ما تبدوه من القلق والضجر الى غير الطفيف من الاسباب · اما الان فبدأت تتجلى له الحقيقة في المسئولية التي اتخذها عَلَى عاتقه · ألح عليها ان تجهر بما تخفيه فتلجلجت وبكت ·

— اخدم في الدير عندكم

— ولكنك تكرهين الاديرة · وانتِ الان في بيت اماجد يحبك آله ويودونك · واذا انتهرك سيدك فانما يريد صلاحك · ومع ذلك فقد قلت لكِ انني انوي ان انقل الى لبنان فاستصحبك ان شاء الله

— لا لا · احب ان اترك اليوم · فجبهها القسيس قائلاً ·

— هذا مستحيل يا مريم · ستبقين هنا الى ان انظر في امرك · خرجتِ من الدير تحت رعايتي · فلا اعمل الا ما يعود عليكِ بالخير

— وهل تنقلني من هنا

— اذا عملتِ باشارتي ·

— انا مطيعة لك رهينة اشارتك · لا تنسني · دخيلك · دخيلك ·

واخذت يده فقبلتها فاعترت الراهب هزة وورَّدت وجنتيه خجلاً وبين هو خارج التقى باخيه في الباب عائداً من المحكمة ·

— ارجع تعشَّ معنا

— لا · لا · غير ممكن

— وماذا جرى —

— كلهم جبناء اخسآء اذا حضرت يعفرون وجوههم امامي واذا غبت يسعون بي وينمون عليَّ ·

— والرئيس العام غيَّر سياسته · فينبغي لك ان تظل في الدير الى ان يتم لنا النصر ·

— لا اترك الدير مأموراً مهما جرى — داروا مريم داروها من شأني

فقال يوسف افندي واضعاً يده عَلَى كتف اخيه ومحدقاً به نظره — طمئني · أرح بالي · انت تعلم انني كذَّبت كل ما سمعت

— لا احد غير الله يعرف ما في قلبي · ولا ابرىء نفسي امام بشر غيرك ·

لانني احبك واعتبرك واعزك — اقسم بالله وجروحات المسيح ! —

— كفى كفى · صدّقتك

— يوسف — انت الوحيد — الوحيد في هذه الديار — لا يصدقني احد غيرك ·

فعانق اخوه وقد اغرورقت عيناه وراح القس جبرائيل وهو يوصيه بمريم

ومضت عَلَى هذه الحال ستة اشهر ومريم تنتظر قرب خلاصها · والحرب بين القس جبرائيل والرهبان يتراوح امره بين المناوشات والهدن · الا انه لم ينته كما شاء الاخوان الراهب والقاضي ولا كما يشاء الله

ففي صيف تلك السنة عاد عارف من المدرسة ببيروت فهام بمريم لاول نظرة وكان نصيرها الثاني في البيت عَلَى سيدتها · فازداد الحال ارتباكاً واضطراباً ·

— انت يا امي لا تطيقي الخادمات البارعات الذكيات · وكل مرة نتوفق الى خادمة مثل مريم تطردينها من البيت

— وانت مثل ابيك ومثل عمك « المفقوع » لتخدمكم هذه الملعونة الوالدين —

وخرجت الست هند من الدار تحتدم غيظاً ·

وقد اخطأت في وصف ابنها · لان عارفاً وقد علق الفتاة عاملها عَلَى طريقته الخصوصية لا مثل ابيه ولا مثل عمه · ولا هي احست بشيء من القرف الذي كان يعتريها من قبلات ابيه ولا بشيء من الجزع الذي يصيبها

من وجود عمه قربها · بل شعرت مريم بروح ترف في البيت جديدة نفحاتها تنعش النفس وتهيج العواطف · قلنا انها شعرت بذلك · فاضلتها حواسها · لان الخيال في نفس الشاب او الصبية يتحوّل بلحظة عين الى حقيقة تلمس وتقاس · فكانت اذا جاءت الى عارف بشيء تقف امامه غاضة الطرف محنية الرأس · واذا حانت منها التفاتة ترسل عينها عَلَى غير علم منها نظرة من نظراتها النواعم النوافذ فيختلج فوءادها لابتسامة منه ويخب الدم في عروقها مستبقاً الى خديها ·

وفي ذات ليلة من ليالي الصيف الحارة بعد ان اطفئت الانوار في البيت وساد السكون نهض عارف من سريره يتلمس الى غرفة مريم طريقه · وكانت الفتاة تنام وحدها في حجرة صغيرة تفتح عَلَى سطح ضيق صفت عَلَى حافتيه دفعاً للحوادث صناديق من الخشب والتنك واواني من الفخار وقد زرع فيها الرياحين والازهار من حبق ومنثور وفل وياسمين · وكانت الليلة مظلمة فانسلّ عارف الى جنب الحائط فوجد الباب مفتوحاً فدخل آمناً ولم يكد يخطو خطوتين حتى تعثرت رجلاه برجلي الفتاة النائمة عَلَى الارض قرب الباب · فركع الى جنبها ومرّ يده عَلَى وجهها وهو يهمس اسمه في اذنها · سمعها تصعد الزفرات · سرت اليه حرارة جسمها · هبّ هواء الليل ففاحت في الغرفة روائح الفل والحبق والياسمين فاسكرته وسكنته معاً · لبث قربها هنيهة يستنشق من شعرها وفي بيتها مزيجاً من هواء البحر وشذاء الياسمين وعاد الى سريره ساكن الجأش هادىء البال ·

وظلَّ عَلَى عادته هذه يزورها ليلاً ويعللها نهاراً بالوعود التي يزخرفها الشباب والغرام . فراحت الفتاة تمثل لنفسها بيتاً في بيروت تكون فيه سيدة لا خادمة .

ولكن كأس الحب لا تصفو لبشر فكيف بكأس الشهوات ؟ وقد شاهد عارف اباه مرة يقبل مريم فوقف مبهوتاً يكذب ناظريه . ثم سأل مريم سوءالاً اجابته عليه دموعها ففلت مراجل الغيرة في صدره

وفي ذات ليلة وهو يتلمس سبيله الى حجرتها التقى بوالده عَلَى السطح فجمد الدم في عروقه واحتدم النار في عينيه .

فابتدره ابوه قائلاً — ما اشد هذه الليلة لم استطع النوم داخل البيت .

فسكت عارف وانثنى راجعاً فتعثر باناءٍ من اواني الفخار فأخذه بيده ورماه تحت السطح وهو يقول في نفسه — سألحقه به اذا لقيته ليلة ثانية هنا

ومرَّ عَلَى ذا الحادث اسبوعان والابن ينظر الى ابيه شذراً والاب لا يكلم ابنه الا تكلفاً . وكان عارف ومريم قد عزما ان يسافرا سراً الى بيروت

وفي هذا الاوان جاء الناصرة احد اقاربهم ايوب مبارك ليراقب حصاد ارزاق له في المرج فاقام عندهم بضعة ايام او بالحري بضع ليالٍ لانه كان ينزل باكراً الى المرج ولا يعود حتى المساء . فظنَّ يوسف افندي ان وجود ايوب عندهم يردع عارف عن غيه ونهض ذات ليلة يغتنم تلك الفرصة الثمينة . وما كاد يصل الى السطح حتى رأى عارفاً خارجاً من غرفة مريم فصاح به قائلاً —

يا لعين . أتضطرني ان اراقبك حتى في الليل ؟ ألا تنجو خادمة من شرك ؟ الى متى هذا التهتك ؟ الى متى هذا الجنون ؟

فسمعت مريم صوت سيدها ووقفت واجفة عند الباب تسترق السمع

وظلَّ عارف مكانه ثابت الجأش هنيهة ثم قال متهكماً وهو يشير بيده الى غرفة مريم — تفضل . تفضل .

وخطا خطوة نحو ابيه وهو يصر اسنانه غيظاً .

— ستندم يا كلب عَلَى فعلاتك

— سمعَ اذنك يا ابي سمعَ اذنك

ووثب الى ابيه يهول بيديه فصفعه ابوه صفعة اصطدم منها بالحائط فلطمت مريم داخل الغرفة وجهها ولم تجسر ان تخرج الى السطح .

وراح عارف يسب اباه وينذره بالويل . وأخرج من صندوقه تلك الليلة الخنجر الذي كان يحمله في بيروت .

وفي اليوم الثاني أطلع أمه عَلَى ما جرى فاعطت مريم اجرتها وطردتها من البيت . واسرع يوسف افندي الى الدير فاوعز الى القس جبرائيل اخيه ان ينقل الفتاة من بيته حالاً . فاستمهله لذلك يوماً واحداً .

ولكن الاقدار لا تمهل البشر ولا تحفل بتدابيرهم . رزمت مريم ثيابها وصرَّت اجرتها في منديل وارته في صدرها . وعوَّلت عَلَى الرحيل صباح الغد الى حيفا عملاً باشارة عارف الذي اوصاها ان تنتظره في نزل هناك . فيوافيها بعد يومين ويسافر واياها الى بيروت

وظلَّ عَلَى عادته هذه يزورها ليلاً ويعللها نهاراً بالوعود التي يزخرفها الشباب والغرام . فراحت الفتاة تمثل لنفسها بيتاً في بيروت تكون فيه سيدة لا خادمة .

ولكن كأس الحب لا تصفو لبشر فكيف بكأس الشهوات ؟ وقد شاهد عارف اباه مرة يقبل مريم فوقف مبهوتاً يكذب ناظريه . ثم سأل مريم سوءالاً اجابته عليه دموعها فغلت مراجل الغيرة في صدره

وفي ذات ليلة وهو يتلمس سبيله الى حجرتها التقى بوالده عَلَى السطح فجمد الدم في عروقه واحتدم النار في عينيه .

فابتدره ابوه قائلاً — ما اشد هذه الليلة لم استطعَ النوم داخل البيت .

فسكت عارف وانثنى راجعاً فتعثر باناءٍ من اواني الفخار فأخذه بيده ورماه تحت السطح وهو يقول في نفسه — سألحقه به اذا لقيته ليلة ثانية هنا

ومرَّ عَلَى ذا الحادث اسبوعان والابن ينظر الى ابيه شذراً والاب لا يكلم ابنه الا تكلفاً . وكان عارف ومريم قد عزما ان يسافرا سراً الى بيروت

وفي هذا الاوان جاء الناصرة احد اقاربهم ايوب مبارك ليراقب حصاد ارزاق له في المرج فاقام عندهم بضعة ايام او بالحري بضع ليالٍ لانه كان ينزل باكراً الى المرج ولا يعود حتى المساء . فظنَّ يوسف افندي ان وجود ايوب عندهم يردع عارف عن غيه ونهض ذات ليلة يغتنم تلك الفرصة الثمينة . وما كاد يصل الى السطح حتى رأى عارفاً خارجاً من غرفة مريم فصاح به قائلاً —

يا لعين . اتضطرني ان اراقبك حتى في الليل ؟ ألا تنجو خادمة من شرك ؟ الى متى هذا التهتك ؟ الى متى هذا الجنون ؟

فسمعت مريم صوت سيدها ووقفت واجفة عند الباب تسترق السمع

وظلَّ عارف مكانه ثابت الجأش هنيهة ثم قال متهكماً وهو يشير بيده الى غرفة مريم — تفضل . تفضل .

وخطا خطوة نحو ابيه وهو يصر اسنانه غيظاً .

— ستندم يا كلب عَلَى فعلاتك

— سمّع اذنك يا ابي سمّع اذنك

ووثب الى ابيه يهوّل بيديه فصفعه ابوه صفعة اصطدم منها بالحائط فالطمت مريم داخل الغرفة وجهها ولم تجسر ان تخرج الى السطح .

وراح عارف يسب اباه وينذره بالويل . وأخرج من صندوقه تلك الليلة الخنجر الذي كان يحمله في بيروت .

وفي اليوم الثاني أطلع أمه عَلَى ما جرى فاعطت مريم اجرتها وطردتها من البيت . واسرع يوسف افندي الى الدير فاوعز الى القس جبرائيل اخيه ان ينقل الفتاة من بيته حالاً . فاستمهله لذلك يوماً واحداً .

ولكنَّ الاقدار لا تمهل البشر ولا تحفل بتدابيرهم . رزمت مريم ثيابها وصرَّت اجرتها في منديل وارته في صدرها . وعولت عَلَى الرحيل صباح الغد الى حيفا عملاً باشارة عارف الذي اوصاها ان تنتظره في نزل هناك .

ولسوء حظها وحظ عارف وحظ آل مبارك اجمعين ان ضيفهم ايوب حال تلك الليلة دون ذا التدبير · وايوب مثل نسيبه يوسف مزاجاً · الا ان الغريزة «المباركة» اشد فيه وأخبث · فما كادت عينه تبصر مريم يوم وصوله حتى نهمت نفسه اليها · وجعل يترقب الفرص لقضاء وطره · فراقب حركاتها وسكناتها دون ان يدعها تدري بذلك · واستبشر لما علم انها تنام وحدها · وايوب افندي لا يرى للمقدمات في مثل ذي الاعمال لزوماً · فلم يستوقف مريم مرة · ولا كلمها · ولا نظر اليها الا خفياً · ولا اظهر اعجابه مثل غيره بحسنها وذكائها · فان هي في نظره الا جارية مثل الكثيرات من الجواري اللواتي عرفهنَّ ، لا تستحق الالتفات الا في حالة واحدة

وعاد من المرج مساء ذلك اليوم وهو يفكر بالفتاة ويعلل النفس بقرب الوصول اليها ولم يحفل كثيراً بما رآه في وجوه انسبائه من دلائل الكدر والهم ولا سأل احداً منهم السبب في ذلك ، ولا ألحَّ عَلَى الست هند في اللعب لما رفضت معتذرة ودخلت الى غرفتها تضجع باكراً عَلَى غير عادتها · وكان ارتاح الى السكينة في البيت تلك الليلة لانها افضل لقصده واجمل · فنهض عند نصف الليل وهو لا يدري ما حدث ذاك النهار والليلة السابقة ومشى في فناء الدار المظلم ماراً بغرفة عارف فسمع فيها صوت اوراق تمزق فلم يكترث · وسار مسرعاً الى السطح ·

وكانت مريم قد أرقت تلك الليلة من شدة الهواجس والغم فجلست في فراشها تصلي الى العذراء لتوفقها في بلاد الغربة ونور القمر وقد تسرب

الى داخل الغرفة ينير وجهها · فاعتراها وهي تصلي النعاس · ولما وقف ايوب في الباب رآها جالسة مسبحتها بيدها · ورأسها يميد فوق صدرها · ثم استفاقت مذعورة كأنها حلمت حلماً مخيفاً وخيل اليها ان شبحاً واقفاً في الباب فرفعت رأسها وصرخت اذ رأت الغريب صرخة سمعها عارف في غرفته · ونهضت تسارع الى السطح مستغيثة فقبض ايوب عليها واسكتها متوعداً فتنشنشت الفتاة في قبضته الشديدة ومادت الى الارض كغصنٍ هصرته الريح · وما هي الا لحظة فلاح هناك خنجر ثلاث مرات كوميض البرق سرعةً ولمعاناً فصاح ايوب · امان · امان ! وخرَّ من تلك الطعنات صريعاً · فايقظ الصراخ الخادمات في غرفتهنَّ قرب السطح ففتحت لطيفة الشباك فشاهدت عارف يجر شخصاً برجليه من غرفة مريم · ثم وقف بعيداً عنه مبهوتاً مذعوراً · ثم عاد فقبض عليه كالمجنون ورماه تحت السطح · فوقع فوقه صندوق من صناديق الزهور ·

فصاحت لطيفة صيحة اوقفت عارف هنيهة في عمله وراحت تولول وتلطم خديها ·

— مريم · مريم ! اخرجي من البيت حالاً يجب علينا ان نهرب الليلة هذه الساعة · عجلي ! عجلي ! — روحي قدامي · وانتظريني عند البيادر

واسرع عارف الى غرفته يلبس ثيابه · ولكن الخوف غلب الفتاة وزعزع عزمها · فطفقت تدور في الغرفة كالمجنونة لا تدري ما تصنع

وكانت قد استيقظت اذ ذاك الست هند فجاءت تركض والخادمات

يركضن وراءها . فلما رأت مريم في تلك الحال وشاهدت الدم والخنجر على الارض صاحت وهي تلطم منكبيها ؟ يا بنت الكلب من قتلتِ ؟ قتلتِ ابني ؟ يا باطل ! يا باطل ! قتلت عارفاً يا يوسف . قتلت —

فقالت لطيفة تطمئنها — عارف في غرفته يا معلمتي . عارف في غرفته

واخذت بيد سيدها فأرته ما تحت السطح

وكان هناك بعض الجيران وقد أيقظهم الصياح وهم يقولون . مات . مات .

— الخواجا ايوب يا معلمي

فصفق كفاً على كف .

— ومن قتله ؟

فقالت لطيفة — لا اعلم . لا اعلم .

— اخرجي ياهند . اتركي الخنجر مكانه . واتركي البنت . اخرجي

فخرجت الست هند وهي تقول لمريم التي همت ان تخرج ايضاً — مكانك يا لعينة مكانك .

ثم أقفلت الباب واحتفظت بالمفتاح . وصاحت بالجيران المجتمعين تحت السطح اتركوا الجثة مكانها واخبروا البوليس

اما يوسف افندي فراح يطلب عارفاً في غرفته فلم يجده . فسأل لطيفة عنه فقالت — رأيته يلبس ثيابه لعله عرف بما جرى راح يستدعي الطبيب

فكاهات

****

ربة المنزل — أصحيح يا حضرة القبطان ان أحد الاعداء في الحرب انقذ بموته حياتك من الخطر ؟

القبطان — نعم يا سيدتي

ربة المنزل — ما أنبل ما فعل ! وكيف حدث ذلك ؟

القبطان — كان المذكور هاجماً عليَّ ليقتلني فقتلته . فحفظ بموته حياتي .

. . . .

كان للمدرسة رئيس يحب النظافة ويتبرم من الغبار القليل . فبينما كان يتفقد ذات يوم غرف التدريس رأى على الخارطة غباراً فوضع اصبعه هنالك وقال للمعلم المتهاون مؤنباً

— يا حضرة المعلم ، ألا تظن ان الغبار هنا يكاد ان يبلغ القيراط عمقاً ؟

— بل هو اكثر من ذلك يا سيدي

فقال له الرئيس وقد احتدم غيظه

— ماذا تعني بقولك يا هذا ؟

— انك يا سيدي واضع اصبعك عَلَى صحراء افريقيا

(مائة مثل هذا ينهون الحرب)

من النكات الظريفة المروية عن بسالة الهنود ان احدهم كان ناظر محطة بالقرب من ساحة القتال فهاجمها الالمان · فابرق يطلب المدد من محطة قريبة · وهاك مؤدى رسالته البرقية ·

« مائة جندي الماني يهاجمون المحطة · ارسلوا اليَّ سريعاً بندقية واحدة ومائة رصاصة »

— الاقتصاد نصف العيش —

— كنت مزمعاً ان اتزوج تلك الارملة الغنية ولكني علمت انها تصرف عَلَى ملابسها خمسين الفاً كل سنة

— وماذا فعلت ؟

— عدلت عنها · وتزوجت خياطتها

— نعم المشورة —

أماه ، لقد تخاصمنا اليوم انا وخطيبي وتغاضبنا فقولي من منا يجب يستعطف الاخر ويطيعه ؟

الام — انتِ تطيعينه حتى الزفاف · وهو فيما بعد ذلك

— في الاستانة —

الزائرة — الباشا نائم في الغرفة المحاذية ، ونحن نتكلم هنا بصوت عالٍ ·

ألا تخشين ان يوقظه حديثنا ؟

ربة المنزل — لا · لا بأس ، فزوجي لا توقظه الاصوات بل تزيده استغراقاً في النوم · فهو معتاد ان ينام نوماً عميقاً اذا كان ما حوله اناس يتكلمون

ان يستعطف الاخر ويطيعه ؟

الزائرة — كيف ذلك ؟

ربة المنزل — هو عضو في مجلس المبعوثان

— تعارفا ··· —

كان أحد الظرفاء المشهورين حسير الطرف فصدم يوماً في طريقه رجلاً سمج الاخلاق حاد الطبع عَلَى غير قصد · فاستوقفه ذلك الرجل وشتمه بكلمة واحدة قائلاً

— تيس !

فوقف الظريف وانحنى امامه وقال

— لا تؤاخذني · ما كنت اعرف اسمك قبل الان · اما اسمي فهو فلان · ولي الشرف بهذا التعارف

— وراء الاكمة ما وراءها —

— حبيبتي سوسان · أموقنة انتِ انه اذا تزوجتك بالرغم من اهلك يصفح والدك عنا فيما بعد

— انا مؤكدة ذلك يا حبيبي

— وهل تظنين انه يهبنا بيتاً من بيوته

— نعم يا حبيبي

— ويعطينا مدخولاً كافياً لان نعيش برغد

فاحنت الفتاة رأسها بالايجاب

— وهل يدخلني شريكاً في تجارته ؟

— لا شك في ذلك ·

— ويطلق لي يدي في ادارة شوءون العمل كما اشاء ؟

— نعم · بلا اقل ريب · يا عزيزي

ومالت الفتاة نحو صدره بغنج · ولكنه ازاحها عنه بنشوفة وقال باستياء

— يسوءني اني لا استطيع ان تزوجك ايتها الانسة · فان اباكِ عَلَى ما يلوح لي يستعمل كل الوسائط للتخلص منك ·

— خطة حربية —

كان لاحدهم بستانان متلاصقان تحمل اشجارهما أحسن الفواكه · وكان اولاد القرية يطمحون اليهما لسرقة فواكهما اللذيذة فيسببون تعباً لصاحبهما بما يأتونه من الاذى حتى اضطروه ان يراقب البستانين ليل نهار مقلباً نظره بين الواحد والاخر ·

وبينما كان في حراسته ذات يوم لمح ولداً يتسلق شجرة فهرع اليه ليوءدبه فلما رآه الصبي هرب وهو يحذر رفيقاً له في اعلى الشجرة · ولكن وصول صاحب البستان الى الشجرة حال دون هرب الغلام الثاني فصاح به الرجل

— لقد ظفرت بك الان يا شقي · فانزل

ولكن الغلام لم يجب بكلمة · فجلس صاحب البستان ينتظره تحت الشجرة قائلاً في نفسه — لا بدَّ من ان يتعب وينزل مسلماً · وظل عَلَى هذه الحالة ساعات ·

ولما حان المساء اذا بفتى صغير جآء ينقل اليه ورقة فيها هذا الكلام

« بعض الناس لهم فواكه كثيرة ، والبعض الاخر لهم عقول · ان ما تراه في اعلى الشجرة ليس غلاماً بل ثوباً محشواً بالتبن وضعناه هنالك لنغشك ونحظى بفواكهك الشهية في بستانك الاخر · وقد اكتفينا الان وظفر العقل»

......

— أي المهن عزمت ان تختار لابنك جورج ؟

— قد جعلت ابني الاكبر حنا طبيباً ، وابني الاوسط خليل محامياً ، وابني الثالث عيسى كاتباً · واظن اني سأجعل جورج عاملاً · لانه لا بدَّ للاربعة من واحد يعولهم ·



صور فكاهية



(المجرب)

القيصر ـ (مخاطبا بولندا) اعطيك كل ما ينبسط امامك ·

بولندا ـ وما قولك بما انبسط ورائي

القيصر ـ لا · تلك الاراضي تخصني · وهل انت تنتظرين ان اتخلى لك عنها

(نقلا عن جريدة موخا في موسكو)



(البلجيك)

ماتت ولكنها ستقوم من القبر في

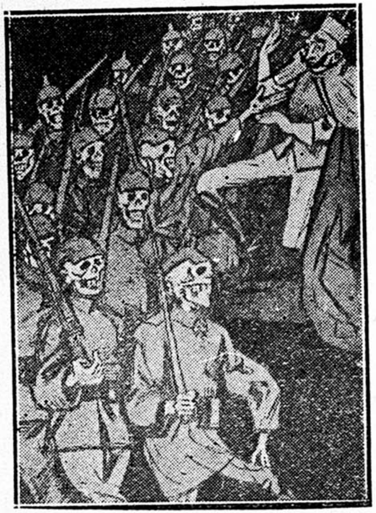
اليوم الثالث

(نقلا عن غلي أوني الايطالية)



الارض رازحة تحت اثقال حملها

« نقلا عن جريدة سان فرنسيسكو كرونيكل »



الاستعراض الاخير

عن « اللاسينو » الايطالية



الامبراطور الزراع

خرج الزارع ايزرع صلبانا حديدية ولكنها نمت الاف اضعاف صلبانا خشبية

(نقلاً عن الجورنال الباريسي)



اغنية الموت — لرايما كر



الطرد من الهيكل — لرايما كر



ثورة العرب — لميشال جاك

(نقلاً عن جريدة المستقبل العربية الباريزية)

ملوك اخوان

—(معملنا بفرنسا)—

اننا نصنع في معملنا بفرنسا اجمل واحدث ما يستنبط فيها من كلوني وفلورنتين وجميع انواع الخروجة شغل اليد .

—(معملنا في فنيسيا)—

اما معملنا في فنيسيا فنعمل فيه ادق وافخر البضائع من الفيله والفنيس والمطرزات وجميع ما يصدر في ايطاليا من خرج او تطريز لاجل المفروشات

—(معملنا في مديرا)—

وقد اشتهر معملنا في مديرا بجودة المطرزات المديرا التي نشتغلها به . وكلها نقشات من جميع الاشكال .

ولا شك ان اسعارنا تناسب عملاءنا اكثر من اسعار سوانا لان بضائعنا تباع رأساً من محلاتنا للتجار معاملينا وبذلك توفر الاضافات على الاسعار التي يتقاضاها غيرنا .

محلنا الرئيسي في نيويورك ، كما ترى في العنوان ادناه ، وله فرع واحد في كندا عنوانه

223 Notre Dame Street Montreal,

MALLOUK BROTHERS

47-49 WEST STREET

NEW YORK

– انتظر –

اعلان بطرس كزم وشركاه

PEDRO CARAM & CO.

109 Washington Street

New York

AL-FUNOON

AN ARABIC REVIEW OF LITERATURE AND ARTS

Published Monthly by

Al-Funoon Publishing Co.

55 Broadway,

New York

ANNUAL SUBSCRIPTION $5.00

NOVEMBER 1916

VOL. II NO. 6

"Entered as second class - matter June 16, 1916, at the Post Office at New York, New York, under the act of March 3, 1879"